

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI TIZI-OUZOU

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

DEPARTEMENT DE LANGUE ET LITTERATURE ARABES



جامعة مولود معمري تيزي وزو

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي

الفرع: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات تطبيقية

التخصص: لسانيات تطبيقية

العنوان:

تركيب الجملة الاسمية بين المعاني النحوية والأغراض
البلاغية في القرآن الكريم.

إشراف الأستاذة:

- سليمان مسعودة

إعداد الطالبتين:

- بابو جميلة

- حمودي لامية

لجنة المناقشة:

أ(ة) مودر الجواهر، أستاذة محاضرة صنف (أ) جامعة تيزي-وزو..... رئيسا.

أ(ة) سليمان مسعودة، أستاذة محاضرة صنف (أ) جامعة تيزي-وزو مشرفا ومقررا.

أ(ة) لعشي عقيلة، أستاذة محاضرة صنف (ب) جامعة تيزي وزو عضوا ممتحناً.

السنة الجامعية :

شكر وتقدير

نتقدم بكل الحب والوفاء
وبأرقى عبارات الشكر والثناء
وبقلوب ملؤها الإخاء
بالشكر للأستاذة المشرفة
"مسعودة سليمانى"

على جهودها القيمة التي كانت لنا خير

مرشد

وكذا كل التقدير لجميع الأساتذة الذين
أشرفوا على تكويننا طيلة مشوارنا الدراسي
الجامعي، وبالأخص الأساتذة: "سعيد حازنة"
و"الجوهر مودر" و"سميلة دريوش"
شكرا لكم.

إهداء

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله

أما بعد:

إلى من علّمني كيف أقف في الحياة بكل ثبات

والذي العزيزين أطال الله عمرهما

إلى إخوتي، وملائكتي الصغيرة

"خديجة" و"طاوس"

إلى عائلتي الكريمة

إلى نبع المحبة جدي وجدتي رحمهما الله

إلى من جمعني بهم مشعل العلم

غلى من أعتز بمحبتهم... صديقاتي: "لامية،

فطة، روزة، كاهنة"

إلى من ذكرهم قلبي ونسيهم قلبي

أهدي رحيق عملي لكم جميعا.

-جميلة-



إهداء

بعد بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على

الرسول الكريم أما بعد:

إلى قرّة عيني، ونبع الحنان

أمي وأبي العزيزين

إلى كل من مدّ لي يد العون:

أخي العزيز "ياسين"

أختي العزيزة "صليحة"

إلى عائلتي المحترمة، كانوا السند في سبيل

استكمال هذا البحث

إلى صديقاتي: "جميلة" و"أمنية" و"قطة"

إلى كل من ذكرهم قلبي جميعا

إليكم أهدي بحثنا المتواضع.

-لامية-



المقَدِّمة

يعد علم النّحو من أرقى علوم اللّغة العربيّة لاهتمامه بكلّ ما له صلة باللّغة واللسان والكلام، ناهيك عن تعرّضه لقضايا متعلّقة بأصول تكوين الجمل؛ وذلك لفهم اللّغة واستعمالها استعمالاً صحيحاً، ولا شكّ أنّ هذه الجمل تتركّب من الأفكار المترابطة في ذهن المتكلّم، فتجعله يؤدّي نشاطاً لغوياً معيّناً، دون الحاجة للقيام بأيّ مجهود فيها البتّة، وهذه الأفكار والتراكيب تقوم على علاقات سياقية مختلفة يمثّلها نموذج هام في الجملة.

يرافق علم النّحو علم البلاغة الذي لا يقل أهمية عن سابقه؛ إذ يهتم بمعرفة أحوال الألفاظ العربيّة، وما تتمتع بها من جمالية فنيّة، ورونق لغوي يؤثّر في نفوس الأشخاص.

لم تستوف الجملة نصيبها من الشّرح والعناية عند النّحاة القدامى؛ لذلك راح ثلّة من المحدثين لدراساتها واستنباط قواعدها وأحكامها، واجتمعت آراء النّحاة على أنّ الجملة ضربين: فعلية واسمية، وهذه الأخيرة محور بحثنا هذا.

تكتسب الجملة الاسمية أهميّة بالغة عند النّحاة والبلاغيين المحدثين، وهو ما يظهر جليّاً من عدد الدّراسات التي قاموا من خلالها باستقصاء الجملة الاسمية وتبيان مفهومها مع خصائصها بعدما كانت الدّراسات السّابقة تعنى بالجملة في شكلها العام.

أسباب اختيار الموضوع

لقد تطرّقنا في بحثنا لموضوع الجملة الاسمية لأهميّة النّحو العربي ودوره في اكتساب الفرد الفصاحة والملكة اللّغوية، وانصراف معظم الطّلبة لمعالجة المواضيع التّعليمية وتخليهم عن النّحو من جهة، ما جعلهم عرضة لأبسط الأخطاء اللّغوية.

ولا شكّ أنّ تعدّد الآراء التي قيلت حول الجملة الاسمية ساهم في ظهور مفاهيم عدّة لها، وعليه فقد أردنا من خلال بحثنا هذا الذي يحمل عنوان "تركيب الجملة الاسمية

بين المعاني النحوية والأغراض البلاغية في القرآن الكريم" أن نسلط الضوء على المفهوم الشائع للجملة الاسمية من جهة، ومعانيها بين النحو والبلاغة في القرآن الكريم من جهة أخرى.

أهداف البحث

لأشكّ أنّ بحثنا في باب الجملة الاسمية لم يأت من عدم، ولكن نتيجة اهتمامنا لهذا الباب اللغوي النحوي، الواسع والمتفتح على نوافذ عدّة من المواضيع اللغوية الهامة، وكذا شغفنا الكبير بفهم موضوع الجملة الاسمية وحقيقتها، عسانا نستفيد منها في حياتنا المعرفية المقبلة.

إشكالية البحث

وأما دراستنا فقد أفردت للجملة الاسمية بين المعاني النحوية والأغراض البلاغية في القرآن الكريم؛ وذلك لتتبع هذه الظاهرة اللغوية ومعرفة حقيقتها، فما هي الجملة الاسمية؟ وما هي خصائصها وأركانها؟ وما هي دلالاتها النحوية والبلاغية في القرآن الكريم؟

فرضيات البحث

للإجابة عن إشكالية البحث لابدّ أولاً من معرفة حقيقة الجملة الاسمية، وعدم الاكتفاء بصفة "الاسمية" لترجيح مقولة أنّ "الجملة الاسمية هي كلّ جملة ابتدأت باسم" وعليه انطلاقاً من فرضيات عدّة لكشف الغموض عن هذا الموضوع، وهي على النحو الآتي:

- الجملة الاسميّة هي كلّ جملة مقامها "اسم" الذي هو المسند إليه.
- انقسام الجملة الاسمية إلى نوعين يتداول ذكرهما كثير من النحاة المحدثين وهما: الجملة الاسمية المطلقة، والجملة الاسمية المقيدة.
- المسند إليه والمسند؛ أي المبتدأ والخبر هما عماد الجملة الاسمية.

- اشتمال الجملة الاسمية على خصائص عدّة تجعلها مميّزة عن باقي الأنواع الأخرى للجملة العربية.
- دلالات الجملة الاسمية لا تقتصر على الثبوت والاستقرار، بل لها معاني أخرى هامة.
- استقصاء الجملة الاسمية في القرآن الكريم لمعرفة شقيها النحوي والبلاغي.

منهج البحث

لقد اقتضت طبيعة بحثنا أن نعتمد على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة هذا الباب النحوي، لأنّه الأنسب لوصف وتحليل ظاهرة الجملة الاسمية في القرآن الكريم بين شقيها النحوي والبلاغي.

بنية البحث

قمنا بتقسيم البحث إلى فصلين، فجاء الفصل الأول بعنوان "الجملة الاسمية" والذي ينقسم بدوره إلى أربعة مباحث، تناولنا في المبحث الأول "مفهوم الجملة" وفي المبحث الثاني "الجملة الاسمية مفهوماً وخصائصها"، أمّا المبحث الثالث فعالجنا فيه "أقسام الجملة الاسمية وأركانها" والمبحث الرابع تطرقنا فيه إلى "دلالات الجملة الاسمية".

وخصّصنا الفصل الثاني لدراسة الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم، وقسمناه أيضاً إلى أربعة مباحث تناولنا في الأول "مفهوم النحو والبلاغة" وتناولنا في المبحث الثاني "صلة النحو بالبلاغة" وفي الثالث تحدّثنا عن "القرآن الكريم من حيث كونه مصدراً للنحو والبلاغة، وأنهينا الفصل بالمبحث الرابع الذي عالجنا فيه "الجملة الاسمية بمنظورها النحوي والبلاغي في القرآن الكريم، لنختم البحث بخاتمة سجّلنا فيها كلّ النتائج التي توصلنا إليها.

الدّراسات السّابقة

من خلال تتبّعنا وإطلاعنا على بعض الدّراسات النّحوية أضفينا أنّ هذا الموضوع قد عولج سابقا من طرف الطّلبة والباحثين، ولكن بطريقة مختلفة، فهناك مثلا دراسة لاستكمال شهادة الماستر للطالبتين (ساحلي صندرينة وسعدون وهيبة) من جامعة بجاية تحمل عنوان: (الجملة الاسمية بين النّحو والبلاغة في سورة الأنعام)، وقد اقتصرنا هذه الدّراسة على سورة الأنعام في حين أنّنا ألّمنا بجوانب وسور عديدة من القرآن الكريم للاستفادة قدر المستطاع من بلاغة وإعجاز القرآن الكريم، إضافة إلى اختلاف العناصر التي عالجناها مع طريقة التّحليل للموضوع. وقد استعنا بمجموعة من الدّراسات التي تناولت هذا الموضوع، من بينها نذكر على سبيل المثال:

- كتاب "بناء الجملة العربية" للأستاذ محمّد حماسة عبد اللّطيف.
- كتاب "الجملة الاسمية" لعلي أبو المكارم.
- كتاب "بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز" لبهجت عبد الواحد الشخيلي.

صعوبات البحث

صادفتنا في بحثنا هذا صعوبات من بينها كثرة الآراء التي قيلت حول الجملة الاسمية وحقيقتها من جهة، وتزامنه مع الحجر الصحي، وصعوبة الاتصال بالأستاذة المشرفة من جهة أخرى، فموضوع الجملة الاسمية لم ينحصر ضمن فترة معيّنة، أو كتب نحوي محدّد.

تيزي-وزو: 2020/12/03م.

الفصل الأول:

الجملة الاسمية

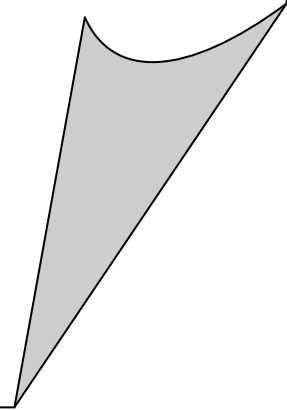
المبحث الأول: الجملة مفهوماً وتأليفها وتطورها
وأقسامها

المبحث الثاني: الجملة الاسمية ماهيتها وأقسامها.

المبحث الثالث: خصائص الجملة الاسمية.

المبحث الرابع: عناصر الجملة الاسمية.

المبحث الخامس: دلالات الجملة الاسمية.



المبحث الأول: الجملة مفهومها وتأليفها وتطوراتها وأقسامها

تعتبر اللغة إحدى اللّبنات اللّغوية الأساس في مختلف الدّراسات اللّسانية، كونها أداة محورية تواصلية بين بني البشر؛ إذ تعكف على تحقيق التفاهم بين الأفراد، وبناءً على ذلك فإنّ المتكلّم يوظّف اللّغة لإبراز فيض مكنوناته الدّاخلية، التي لا تتحقّق أحياناً بالرموز والإشارات التعبيرية، وإذا ما اكتسبت اللّغة هذا القدر من المميّزات، فإنّ الجملة أشدّ أهميّة منها، ويرافقها الكلام الذي غالباً ما يكون ناتجاً عن سلسلة جمل متتالية قد تحمل فائدة أو تغيب عنها.

لقد أولى النّحاة العرب والعجم المحدثين والقدماء أهميّة بالغة للجملة لما لها من دور بارز في الكلام واللّغة؛ ذلك أنّها منطلق مختلف الدّراسات اللّسانية، لذلك أورد أغلبهم عدّة أبواب للجملة في معاجمهم وكتبهم، ووقف الكثير منهم عند تحديد ماهيتها سواء في مفهومها اللّغوي أو الاصطلاحي لما تكتسبه من قيمة عظيمة في حقل النّحو.

إنّ كثرة الدّراسات اللّغوية المنصبّة على دراسة الجملة ساهمت بقدر كبير في تعدّد مفاهيمها من مؤلّف لآخر، لذلك عاد غير غريب علينا أن نتطّلق جُلّ الدّراسات اللّسانية من الجملة لبناء أفكارها، وبلوغ غايتها في فحوى هذا المجال الذي أصبح يفتح على نوافذ لغوية جمة.

1. مفهوم الجملة:

أ. لغة: ورد في معجم الوسيط تعريف لمادة (ج.م.ل) على أنّها: "جماعة الشّيء إذ يقال: أخذ الشّيء جملة وباعه جملة؛ أي متجمّعا لا متفرّقا، والجملة عند البلاغيين والنّحويّين كلّ كلام اشتمل على مسند ومسند إليه" (مجمع اللّغة العربية، 1985م، ص.141).

كما جاء في لسان العرب لابن منظور تعريف لمادة (ج.م.ل) بأنّ "جمل: الجملة الواحدة للجمل، والجملة جماعة الشّيء: جمعه عن تفرقة وأجمل له الحساب كذلك، والجملة جماعة

كلّ شيء بكماله من الحساب وغيره، يقال: أجملت له الحساب والكلام إذا أردتته إلى الجملة" (ابن منظور، 1994م، ص.203).

ب. اصطلاحاً: تعرّف الجملة على أساس أنّها إحدى لبنات الكلام المرسل وغير المرسل وعنصر فقاره الرئيس، وقد اختلف فيها إذا كانت مرادفة للكلام، أم غير مرادفة، فقد اعتبرها الرّمخشري في "مفصلّه" أنّها الكلام بعينه، وأنّها كذلك ما دلّت على قول مفيد فائدة تامّة، فيما اعتبر ابن هشام مثل هذا القول وهما وغير صواب، وأنّ الجملة أعمّ من الكلام؛ إذ تشترط فيه الإفادة التي لا تجب في الجملة ولا يسمّى الكلام جملة إلّا إذا توافر فيه ركنان أساسيان هما: الفعل والفاعل، أو المبتدأ والخبر، ولا يعني وجود الرّكنين بالضرورة توافر الإفادة النّامة في انضمامها، بل قد يحتاج بعضها البعض لمكمّلات وفضلات، وهي في واقعها أجزاء هامّة في التّعبير، لا تتسلخ عن أركانها في كثير من التّركيبات، فقد يتمّ الكلام بقولنا: (قام علي) - (عليّ قائم)، ولكنّه ناقص الإفادة في قولنا: احترم علي - وعلي محترم، إذ لا يتمّ الكلام إلّا إذا ذكرنا معمولاً للحدث وقلنا في المثالين: (احترم علي أستاذة) - (علي محترم أستاذة) (الليدي، 1985م، ص.52، 53).

من خلال ما سبق يمكننا القول أنّ الجملة هي ذلك التّركيب الكلامي الذي يقوم على عنصرين هامّين هما: المبتدأ والخبر، الفعل والفاعل، كما قد تتضمّن فائدة أو تغيب عنها، ولقد ظهر جدل واسع بين النّحاة القدماء والمحدثين فيما يخصّ ماهية الجملة، فهناك من يعتبرها بمفهوم الكلام، وعليه سنحاول في بحثنا هذا تقصّي هذه الظّاهرة وأخذ فكرة حول هذا الموضوع.

1.1 تطوّر مصطلح الجملة عند النحاة:

يتفق معظم النحاة المحدثين على أنّ الجملة لم تستوف نصيبها من الشرح والعناية في الدراسات اللغوية القديمة، فالمتعمّن لمعظم الكتب النحوية العريقة الناضجة في مضمونها ورؤيتها اللغوية، يلحظ -لا محالة- قلة الأبواب التي تختصّ بدراسة الجملة دراسة جوهرية. فها هو سيبويه ينصرف تماماً عن ذكر لفظة "الجملة" هذا ما لمسّه النحاة أثناء تصفّحهم "للكتاب" الذي يعدّ عن حقّ مرجعية نحوية رائدة، تتأتّى فيها مختلف المسائل النحوية التي تشغل الباحث اللغوي.

وبحسب قول النحاة؛ فإنّ سيبويه لم يوظّف مصطلح "الجملة" في كتابه إلاّ مرّة واحدة جاءت فيها بصيغة الجمع "وليس كلّ شيء يضطرونّ إليه إلاّ وهم يحاولون به وجهها وما يجوز في الشّعْر أكثر من أن أذكر ذلك هاهنا؛ لأنّ هذا موضع الجمل" (حماسة، 2003م، ص.23).

ولقد قرن بعض النحاة بين مفهومي الجملة والكلام، وشاع مصطلح "الجملة" عند بعضهم البعض، وكان لهم الفضل الكبير في تطوّر هذا الباب النحوي، وكان المبرّد أبرز النحاة الذين اعتنوا بقضية الجملة في كتابه "المقتضب" فيما ذهب بعض منهم إلى التسوية والجمع بين المفهومين السابقين على أساس أنّهما مصطلح واحد.

تمكّن ابن جنّي (ت392هـ) في كتابه "الخصائص" من الخروج بمفهوم مبسّط للكلام بمعنى الجملة، فيعرّف الكلام على أنّه: "كلّ لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو ما يسمّيه النحويّون الجمل" (حماسة، 2003م، ص.25).

أي أنّ الكلام هو الجمل المستقلّة لأنفسها بمعانيها، واستند إلى تعريف بمثال:

زيد أخوك	قام محمّد
ج.ف	ج.ا

والكلام عند العرب عبارة عن "الألفاظ القائمة برؤوسها المستغنية عن غيرها، والتي يسمّيها أهل الصناعة الجمل على اختلاف تراكيبها" (حماسة، 2003م، ص.25).
ويقاسم ابن جنّي عدد من النّحاة كالزّمخشري الذي يرى أنّ الكلام "هو المركّب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يتأتّى إلّا في اسمين" (حماسة، 2003م، ص.25).
نحو قولنا: محمّد أبوك، بشرّ أباك.

وإذا ما حاولنا تفكيك وتحليل هذا التعريف، سيّتضح لنا حتماً أنّ "المركّب" يوحى إلى اللفظ المركّب؛ أي المتكوّن من كلمتين فأكثر من أسماء وأفعال وحروف، أمّا لفظة "أسندت" بمعنى الإسناد؛ أي إسناد كلمة لأخرى، بمعنى ضمّ كلمة إلى لأخرى على وجه الإفادة، عن طريق اسمين هما المبتدأ والخبر، نحو قولنا: (الشّمس مشرقة، العلم نور)، أو عن طريق فعل واسم كالفعل والفاعل نحو قولنا: (أعجبني إصرارك، أحببت أخلاقك).

لقد جاء التفسير الجديد الذي قدّمه الزّمخشري ردّاً قوياً منه على بعض النّحاة المشكّكين في المفهوم الذي خرج به هذا الأخير، مثل "ابن هشام" الذي رأى أنّ التعريف الذي رسمه الزّمخشري ليس إلّا "وهما وخروجا عن المألوف والمنطق، لأنّ الجملة أعمّ من الكلام إذ تشترط له الإفادة التي لا تجب في الجملة" (البيدي، 1985م، ص.52).

دأب النّحاة القدامى بحسب المخزومي على البحث العشوائي في باب الجملة؛ حيث ركّزوا على ذكر مفهوماها وبنائها سطحيّاً، ذلك لأنّهم أثاروا مواضيع نحوية جافّة لم تخدم النّحو "كالأساليب الإنشائية من النّداء والاستفهام والنفي والتوكيد، وانصرفوا عن الاهتمام بالجملة وأحوالها المختلفة" (المخزومي، 1986م، ص.40).

فيساوي المخزومي بين مفهومي الجملة والكلام فيقول أنّ الجملة "هي تلك الصّورة اللفظية الصّغرى للكلام المفيد في أيّة لغة من اللّغات" (المخزومي، 1986م، ص.32).

والمقصود بالصّورة اللفظية ذلك المزيج الكلامي الذي يوحى بأنّ المتكلّم قد ألف في مخيلته صورة ذهنيّة، والتي تنتقل من ذهن المتكلّم إلى ذهن السّامع وتترجم على شكل كلام

وبما أنّ اللّغة "أقلّ قدر من الكلام تفيد السّامع عاد غير مشروط احتوائها على عناصر رئيسيّة" (حماسة، 1994م، ص.29).

هذا ما يستند عليه المخزومي بعد تفرّغه من ذكر ماهية الجملة.

ولا شكّ أنّ المتبصّر لمفهوم له فيما يتعلّق بالجملة يجده أمراً مألوفاً عند العديد من النّحاة القدامى الذين سبقوه في هذا الشّأن، هذا الأخير الذي يعاب على المخزومي حرصه على تصحيح بعض الأخطاء والمفاهيم المحدودة، التي وقع فيها بعض النّحاة فيما يخصّ الجملة، كابن هاشم، في حين أنّ تعريفه للجملة نسخة مطابقة لهم؛ أي أنّها لم تخرج عن المألوف الذي ألفناه عند باقي النّحاة، ومع هذا فقد قام "بتوجيه انتقادات لاذعة للنّحاة، متّهمين إياهم بالجهل والتّعنت في معرفة حقيقة مواضيع بحثهم" (حماسة، 1994م، ص.29).

ولقد توالى تبعات هذه التّسوية تتابعا عند عدد كبير من النّحاة المحدثين في العصر الحالي، فلقد قام "عبّاس حسن" صاحب كتاب "النّحو الوافي" بالتّسوية بين الجملة والكلام، فيعرّفهما بمفهوم واحد قائلاً: "الكلام أو الجملة هو ما تركّب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد ومستقل" ويشير عباس حسن لنقطة هامّة ألا وهي تضمّن شرط الإفادة في الكلام أو الجملة التي تتكوّن من كلمتين فأكثر، وتحمل معنى الإفادة (حسن، 1119هـ، ص.15).

وأما عن محمّد حماسة، فقد وافق هو أيضاً على ما قاله النّحاة السّابقون فيما يخصّ اشتراك مفهوم الجملة بمفهوم الكلام، فيعرّف الجملة على سبيل أنّها كلّ "كلام يقرأ أو يسمع مركّب من عديد من المعاني المفيدة، وكلّ وحدة من هذه الوحدات تسمّى جملة، التي هي وحدة الكلام" (حماسة، 1994م، ص.11).

كما سار "السامرائي" على خطى "ابن جنّي" في كتابه (الخصائص)، و"الزمخشري" في (المفصل) حيث أشار إلى اجتماع النّحاة على ترادف الجملة والكلام، بيد أنّ هذا الاتفاق لم يتوال عند أغلبهم، فلقد برز مجموعة منهم عارض هذا المفهوم كابن هشام (ت761هـ) الذي شدّد على اختلاف المفهومين السّابقين، بحجّة أنّ الجملة أعّم من الكلام الذي يشترط فيها

الإسناد، سواء أفاد أم لم يفد، وجاء في (المغني) "الجملة عبارة عن فعل وفاعل كقام زيد والمبتدأ أو الخبر كزيد قائم، وما كان بمنزلة أحدهما نحو: ضرب اللص ظننته نائماً، في حين أنّ الكلام هو ذلك القول المفيد الدال على معنى يحسن السكوت عليه" (ابن هشام، 2000م، ص.419).

وللجملة نصيب من الدراسات اللغوية عند علماء البلاغة أمثال "عبد القاهر الجرجاني" الذي يعدّ بحق رائد علم البلاغة، حيث يساوي بين الكلام والجملة فيقول: "اعلم أنّ الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمّى كلمة، فإن ائتلف منها اثنان فأفادا نحو: خرج زيد، سمّي كلاماً وسمّي جملة" (حماسة، 2001م، ص.23).

فالجملة حسب الجرجاني نفسها الكلام المركّب من اسم أو فعل أو حرف، ونظر إليهما على أساس أنّهما مترادفان، يقصد بكلّ واحد منهما ما يقصده الآخر، بخلاف "الرضي" الذي سار على خطى "ابن هشام" في تعريف الجملة والكلام كل على حدة؛ حيث قال: "الفرق بين الجملة والكلام أنّ الجملة ما تضمّن الإسناد الأصلي، سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ، أو سائر ما ذكر للجملة، في حين أنّ الكلام ما تضمّن الإسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته، فكلّ كلام جملة" (حماسة، 2001م، ص.25). فيحسب "الرضي" كلّ كلام جملة يتضمّن الإسناد الأصلي، ويشترط فيه أن يفيد معنى مستقلاً لنفسه، وليس كلّ جملة كلام، فهي قد تفيد معنى لذاتها أو لا.

وخلاصة القول أنّ جلّ المفاهيم السابقة التي قدّمتها النّحاة والبلاغيّون عن الجملة، كلّها تقتصر على تحديد مفهوم الجملة تحديداً سطحياً، دون أن ترتقي إلى الوقوف عند حالاتها المختلفة، ودراسة أبنية الجملة دراسة تفصيلية مفسّرة، بحسب قول بعض النّحاة المحدثين أمثال "المخزومي" الذي يرى أنّ الجملة لم تلق العناية اللاّزمة من الدّراسة من طرف النّحاة القدماء

كما انقسم النّحاة إلى فريقين: فريق ينادي بترادف المفهومين؛ أي الكلام والجملة، وفريق آخر يقرّ بوجود خلاف بينهما، ولكن رغم ذلك تبقى للجملة مكانة لغوية هامة في الدّراسات اللّغوية واللّسانية، كونها إحدى مكّونات الكلام التي تساهم في تحقيق عملية التّبليغ والتّواصل بين البشر.

وعليه يمكننا القول أنّه رغم الجهود التي بذلها النّحاة في دراسة هذا الباب النّحوي، إلّا أنّ هذا الموضوع لم يتناول بالدراسة الرّاقية.

1.2 تأليف الجملة:

يتفق جمهور النّحاة على أنّ الجملة العربيّة تبنى على ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه، وهما عمدتا الكلام ولا يمكن أن تقوم الجملة دون حضور أحد هذه المكوّنات، ألا وهما المبتدأ والخبر، وما أصله مبتدأ أو خبر كالفعل والفاعل وباقي المكمّلات من مفاعيل وإضافات.

أ. المسند:

وهو اللفظ الذي لا يستغني عن المسند إليه، يرد في بداية الجملة غالبا دون إقرار ودخول العلل، أمّا في عرف النّحاة فهو "الحكم المراد إسناده إلى المحكوم عليه، فالمسند في الجملة الفعلية هو الفعل، وفي الجملة الاسمية هو الخبر" وقد يكون المسند فعلا أو ما في قوّته من الأوصاف المشبّهة له كاسم الفاعل، والمصدر، والصّفة المشبّهة، اسم التّفصيل، أسماء المبالغة، أسماء الأفعال وما قام على الاستعارة والتّشبيه" (البيدي، 1985م، ص.107).
نحو قولنا: (قابلت امرأة حسنة أخلاقها).

كما قد يرد فعلا واسما "قالفعل هو مسند على وجه الدّوام، ولا يكون إلّا كذلك، والمسند من الأسماء هو خبر للمبتدأ وما أصله ذلك والمبتدأ الذي له مرفوع أغنى من الخبر" نحو: (أقائم الرّجلان) فـ "قائم" مسند و"الرّجلان" مسند إليه، وكذا أسماء الأفعال، نحو قولنا:

- (الجوّ جميل) ← (الجوّ): مسند إليه، (جميل): مسند.

- (خرج علي) ← (خرج): مسند، (علي): مسند إليه. (السامرائي، 2007م، ص.13).
- ب. المسند إليه:

يعرّف على أساس أنّه ذلك اللفظ الذي لا يستغني عن المسند، ولا يمكن للكلام أن يتألف دون حضور هذا الركن الهام "وهو في عرف النّحاة الجزء المحكوم عليه كالفاعل من الجملة الفعلية، والمبتدأ من الجملة الاسمية، وقد يكون المسند إليه معنى كما يكون ذاتاً" (الليدي، ص.1985م، ص.107.108).

نحو قولنا: (انتشرت الرّذائل في الأرض)، فالرّذائل معنى وهو مسند يحمل معنى من المعاني وهو الانتشار.

وبحسب بعض النّحاة أيضا هو "المتحدّث عنه بتعبير سيبويه ولا يكون إلّا اسما، وهو المبتدأ الذي له خبر وما أصله ذلك، والفاعل ونائب الفاعل" (السامرائي، 2007م، ص.13).

كما يوجي المسند إله إلى كلّ ما أسند إلى المسند، فالهاء تعود إلى كلمة المسند الأولى في (هذا باب المسند والمسند إليه) بمعنى المسند والمسند إليه، كلمة المسند الأولى في (هذا باب المسند والمسند إليه) بمعنى المسند والمسند إليه.

ج. المسند والمسند إليه:

يرى سيبويه أنّ الكلام في بنيته الصّغرى "يتألف من المسند والمسند إليه، فالجمل في أصلها لا تبنى إلّا من كلمتين، وبما أنّ الجملة على حدّ تعبير النّحاة عملية إسنادية، فلا مبرّر إلى تقسيمها إلى فعلية واسمية، فالجملة المبدوءة باسم أو فعل (مسند إليه، مسند) في كلتا الحالتين جملة إسنادية، فإذا ما تأملنا المثالين الآتيين: قرأ القرآن، القرآن قرأ، نلاحظ حتما أنّهما متشابهتين ولا اختلاف وظيفي بينهما" (طحان، 1981م، ص.54، 55).

يتأتّى المسند والمسند إليه بحسب قول سيبويه على صور وأشكال مختلفة، لكنّها لا تخرج عن سياقها المألوف وهي المبتدأ والخبر والفعل وفاعله، هذا ما يظهر جليّا من قوله:

"من ذلك الاسم المبتدأ أو المبني عليه نحو: عبد الله أخوك، أمّا قولك يذهب زيد، فلا بدّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول من الآخر في الابتداء" (سيبويه، 1988م، ص.23).

كما أنّ أهميّة المسند والمسند إليه في الجملة تتّضح بموجب أنّ النّحاة خصّصوا لها باباً في كتبهم، هذا ما ذهب إليه إمام النّحاة سيبويه في "الكتاب" حيث رأى أنّ "كلّ واحد منهما لا يغني عن الآخر" (سيبويه، 1988م، ص.23).

د. الإسناد:

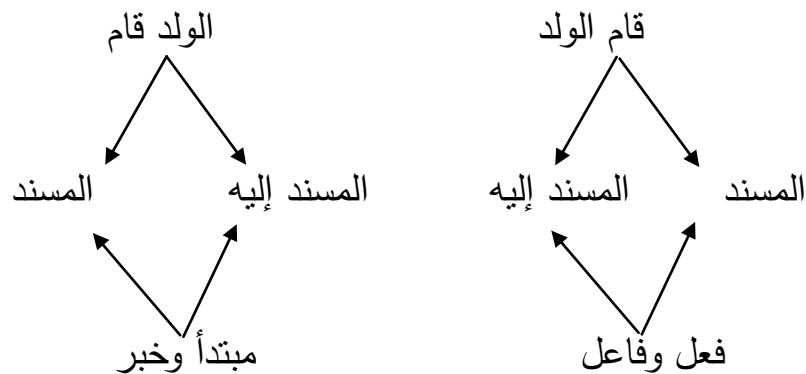
إنّ الإسناد في عرف النّحاة عبارة عن "علاقة ضمنيّة تربط المسند بالمسند إليه، أمّا عملية التّعديّة فتستوجب عند عدم اكتفاء الجملة بعملية الإسناد وحاجتها لعنصر المفعول" (طحان، 1981م، ص.34).

وهو ضمّ شيء إلى شيء "وضمّ كلمة لأخرى على وجه الإفادة التّامة أي على وجه يحسن السكوت عليه، وبه يتم بناء الجمل، وبدونه لا تكتمل الجملة في بنائها" (البيدي، 1985م، ص.107).

كما أنّه عبارة عن "الحكم بشيء على شيء، كالحكم على زهير بالاجتهاد في قولك: زهير مجتهد" (الغلايني، 1994م، ص.13).

وينقسم الإسناد حسب النّحاة إلى نوعين هامّين هما:

- إسناد أصلي: أي بالأصالة وذلك "كإسناد الفعل للفاعل والخبر للمبتدأ" نحو قولنا:



- إسناد تبعي: أي عن طريق التَّبعية "كإسناد البدل والمعطوف بحرف بعكس التَّوابع الأخرى فإنه لا إسناد فيها" (الليدي، 1985م، ص.107).

يرى بعض النحاة أنَّ الإسناد لا يتأتَّى إلَّا في الجملة الاسمية؛ إذ إنَّ الإسناد إلى الأسماء علامة من علامات الاسميَّة، وأنَّ إطلاقه على غير الجملة الفعلية "إطلاق بلاغي وظَّفه علماء البلاغة لإبراز العلاقة التي تربط الفعل بالفاعل والمبتدأ بالخبر" (الليدي، 1985م، ص.107).

1.3 أقسام الجملة:

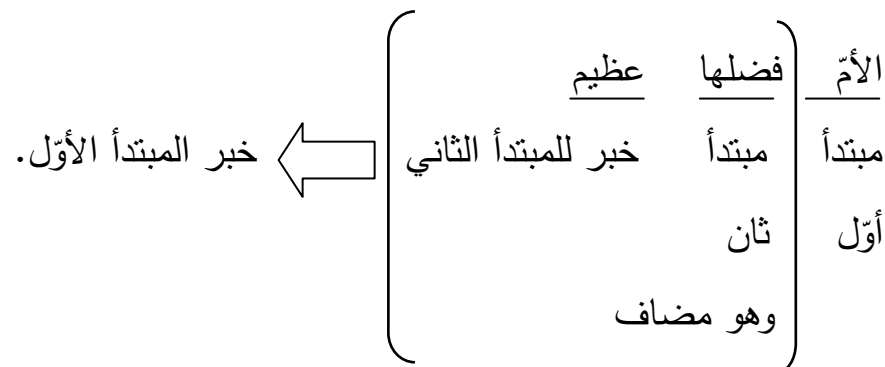
تنقسم الجملة العربية بحسب النحويِّين لاعتبارات مختلفة، ولقد اختلفوا في تقسيم الجملة كلَّ على حدة، فمنهم من قسَّمها إلى قسمين (الفعلية والاسمية)، ومنهم من أضاف لها أنواعا أخرى كالظرفية والشرطية، وهو ما رفضه بعض منهم إيماناً منهم أنَّهما يندرجان ضمن قسم الجملة الاسمية.

أ. باعتبار ركنيها:

كما هو معروف فإنَّ الجملة في أغلب حالاتها وتراكيبها تنطوي على ركنين هامَّين هما (المسند والمسند إليه)، ويردان إمَّا على شكل فعل وفاعل أو مبتدأ وخبر، وعليه تمَّ تقسيم الجملة بحسب هذا التصرُّو لنوعين هما:

• الاسمية:

تعرّف الجملة الاسمية بإجماع النحويِّين على أنَّها تلك الجملة التي مقامها اسم؛ أي التي تبتدئ باسم، نحو قولنا:

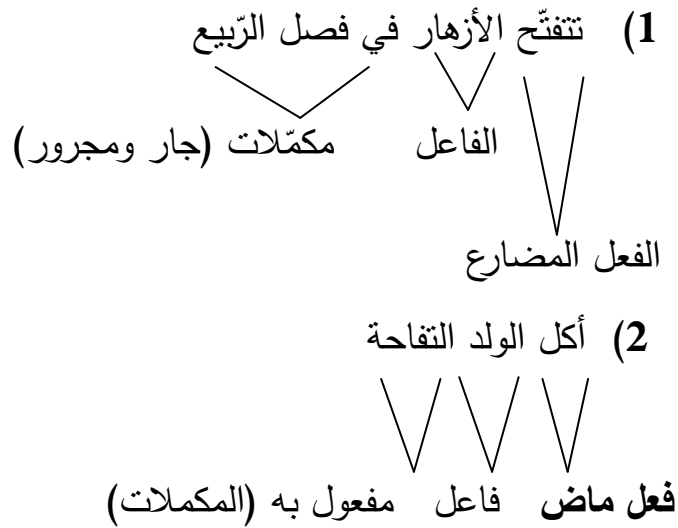


وهذا ما يؤكده "الراجحي" في كتابه (التطبيق النحوي) حيث يقرّ بوجود نوعين للجملة العربية فيقول: "والجملة العربية نوعان لا ثالث لهما: جملة اسمية وفعلية، إذا ما كانت الجملة مبدوءة باسم بدءاً أصيلاً فهي اسمية" (الراجحي، 1998م، ص.83).

• الفعلية:

وهي الجملة التي "تبدأ بفعل قد يكون ماضياً أو مضارعاً، أو أمراً، ويكون الفعل فيها ركناً أولاً يليها الفاعل، وقد تمتد الجملة وتطول بذكر بعض المكملات كالمفعول به أو المضاف إليه" (مختار، زهران، حماسة، 1994م، ص.335،336).

نحو قولنا:



ب. باعتبار التركيب:

تنقسم الجملة العربية وفقاً لاعتبار التركيب إلى نوعين اثنين هما:

(1) الجملة البسيطة:

تعدّ الجملة البسيطة إحدى أصغر أشكال الجملة، وتتكوّن من عنصرين هامين هما (المسند والمسند إليه) تربطهما علاقة إسنادية، تتضمن معنى قد يحسن السكوت عليه والجملة البسيطة في مضمونها "تعبّر عن أبسط الصور الذهنية التامة" ويرى بعض النحاة أنّ ما

يجعل الجملة تتخذ هذه التسمية أي (البسيطة) "كونها تتألف من تركيب إسنادي بسيط لا يشترط فيه أن يكون مكتفياً بنفسه مستقلاً بذاته" (بومعزة، 2008م، ص.69).

فهي تستوجب أن تحتوي فقط على مسند ومسند إليه، اللذان يقومان على الإسناد. والجملة البسيطة ضربان: اسمية وفعلية.

• الجملة الاسمية البسيطة:

تقوم على علاقة ترابطية تكاملية بين ركنين إسناديين هما المسند والمسند إليه والجملة الاسمية البسيطة مبنية على تركيب إسنادي "مستوف معناه ومستقل عن غيره بمبناه" ولقد وصف (سيبويه) هاذين الركنين بما لا يستغني أحدهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً، لأن المعنى لا يتحقق "إلا بإسناد أحدهما إلى الآخر" وهما المبتدأ والخبر.

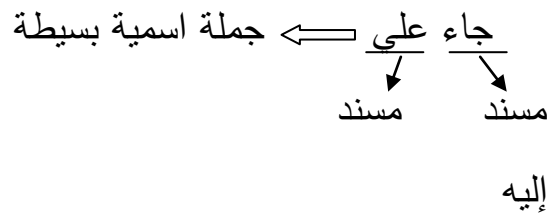
نحو قولنا: (العمل عبادة)، فالركن الأول في الجملة هو المسند إليه وهو المبتدأ، وهو "الجزء المحكوم عليه، الذي يكون معنى أو ذاتاً" والركن الإسنادي الثاني هو المسند أي الخبر، وتحتوي الجملة الاسمية البسيطة على إسناد واحد ينشأ بين المسند والمسند إليه، ولا يمكن أن يتخذ ركن منهما على وحدة إسنادية لوحده، وتوضع للتعريف بالمخبر عنه؛ أي لإثبات المسند للمسند إليه (بومعزة، 2008م، ص.69، 70، 71).

• الجملة الفعلية البسيطة:

وتطلق على "كلّ مركّب إسنادي مستقل بنفسه، مستغن عن غيره" ولا يمثل عنصراً في تركيب لغوي أطول يتقدّمه كلّ من المسند والمسند إليه، ويشترط في هاذين الأخيرين المفردة لا التركيب، وإنّ الحديث عن المسند في الجملة الفعلية هو "حديث عن الفعل الذي يرافقه الاسم أو الفاعل" نحو قولنا: (جلس خالد، خرج الطالب) أو نائب الفاعل نحو قولنا: (هُزم الأعداء)، "وغالباً ما يكون نائب الفاعل بمقام المفعول" (بومعزة، 2008م، ص.74).

فإذا ما تأملنا المثال السابق (هُزِمَ الأعداء) سنصل حتماً إلى أن كلمة "الأعداء" مسند إليه سلبى؛ أي (نائب الفاعل) وهو في بنيته العميقة مفعول به، لأنَّ هناك أحد هزم الأعداء وعليهم وقع الانهزام.

إنَّ الجملة الفعلية في غالبية صورها التي مسندها فعل، نحو قولنا: (جاء علي) يتقدّم الفعل فيها أي (المسند) ولا يجوز أن يتقدّم المسند إليه على المسند كقولنا:



فالفاعل ينزل منزلة الجزء من الفعل بدليل أنّه لا يستغني عنه، وخلاصة القول: إنّ الجملة الفعلية البسيطة هي كل جملة يتقدّمها المسند؛ أي الفعل، ويكون مفرداً لا مركّباً، والحديث عن الفعل هو حديث عن الفاعل أو نائبه أو مفعوله؛ أي المسند إليه، كقولنا: (خرج مجتهد).

(2) الجملة المركّبة:

وتعرّف على أساس أنّها تلك الجملة التي تقوم على "عمليات إسنادية متنوّعة، وأعني بالعملية الإسنادية ضم كلمة لأخرى، كضمّ المسند إليه إلى المسند، والمسند إلى المسند إليه" (بومعزة، 2008م، ص. 77).

نحو قولنا: (طلع النّهر، السّماء مغيّمة).

ج. باعتبار خبرها:

• **الجملة الصغرى:** وهي "الجملة المبنية على المبتدأ" نحو قولنا: (خالد أخوك، جميل صبرك)

• **الجملة الكبرى:** وهي الجملة التي "تضم كلاً من الاسمية التي خبرها جملة" كقولنا: (عمر جالس أبوه، عمر جلس أبوه).

ولا يقف هذا التقسيم للجملة الكبرى عند هذا الحدّ، لكنّها تنقسم بدورها لصنفين هما جملة ذات وجه، كقولنا: (محمّد أبوه مثقّف)، وجملة ذات وجهين وتأتي على النحو التالي:

❖ جملة ذات وجه واحد: وهي الجملة التي يكون صدرها وعجزها اسمين" (الليدي، 1985م، ص.53).

كما تطلق الجملة على المركّب الكلامي الذي يتألف من المبتدأ والخبر، الذي يرد جملة اسمية وفعلية" نحو قولنا:

- محمد قام أبوه (خ.ج.ف)

كما تتضمن الجملة الكبرى في قوامها عدّة "تشكيلات متنوعة من العناصر اللغوية، وتدخل عليها جمل أخرى تؤدي مهاماً معيناً في بنائها" (حماسة، 1994م، ص.34).

- الواقعة خبراً: وموضعها الرفع في بابي (المبتدأ وإن) والنصب في بابي (كان وكاد) نحو قولنا: إن تجتهد تتجح، كان الجؤ جميلاً.

- الواقعة حالا: ومحلّها النَّصب في حالة لم تتب عن فاعل وهذه النِّيابة مختصة بباب القول، نحو قولنا: جاء المريض إلى المستشفى أملا منه لتلقي العلاج.

- الواقعة بعد الفاء أو إذا جوابا لشرط جازم: لأنّها لم تصدر بمفرد تقبل الجزم لفظا، نحو: (إن تقم أقم)، أو محلا نحو قولنا: (إن جئتنى أكرمتك).
- الجملة التابعة لمفرد: وهي ثلاثة أنواع: المنعوت بها، ومحلّها الرّفْع والنّصب والجرّ.
- المعطوف بالحرف: ومحلّها النّصب نحو: (عمرٌ منطلق أبوه ذاهبٌ).
- المبدلة: كقوله تعالى: ﴿ما يقال لك إلّا ما قد قيل للرّسل من قبلك إنّ ربّك لذو مغفرة وذو عقاب أليم﴾ (فصلت، الآية: 43) ف "إنّ" و"ما" عملت فيه بدلا من "ما" وصلّتها، وجاز إسناد يقال إلى الجملة.
- التابعة لجملة لها محل: ويقع ذلك في بابي النّسق والبدل خاصّة نحو: (زيد قام أبوه وقعد أخوه) إنّ لم يقدر الواو للحال ولا قدرّت العطف على الجملة الكبرى، والثاني كونه الثّانية، أو في من الأولى تأدية المعنى المراد، نحو قوله تعالى: ﴿واتّقوا الذي أمّركم بأنعام وبنين وجنّات وعيون﴾ (الشّورى، الآية 132).
- تطرّقنا أنفا للجمال التي لها محل من الإعراب، وفيما يلي نذكر الجمل التي ليس لها محل من الإعراب؛ أي لا وظيفة لغوية لها في الكلام، فدخولها لا يؤثر على الجملة في الإعراب، وهي كالآتي:
- المستأنفة: أي التي تقع في أوّل الكلام أو في أثناؤه، وهي منقطعة عمّا قبلها، نحو: (الشمس مشرقة، جاء الفتى من المدرسة) فالملاحظ في هذا النوع من الجمل عدم اتّصال معنى الجملة الأولى بالثّانية.
- المفسّرة: نحو (المسألة حللتها).
- جواب القسم: نحو: (والله لأحارب الفساد).
- جواب الشرط غير الجازم: نحو (إذا ثابت نجحت) أو الجازم غير المقترن بالفاء، نحو (إن تصبر تتل).

- المعترضة: نحو (أقدم -بارك الله في شجاعتك-).
- جملة الصلة: نحو (قدم الذي أهابه).
- التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب: نحو (أفلحت السيدة التي ربّت بناتها تربية صالحة) (البيدي، 1985م، ص.53،54).

نحو أيضا: (احترمْ أباك يا فتى)



فعل أمر الفاعل أداة نداء ومنادى (مكمّلات).

هناك من النّحاة من أضاف الجملة الظرفية والشرطية ضمن أنواع الجملة العربية وهذا ما رفضه بعض منهم رفضا قاطعا، إيماننا منهم أنّهما يندرجان ضمن "شبه الجملة" كونهما يتألّفان من "جار ومجرور" أو "ظرف ومجرور" وعليه ظهر جدل واسع بينهم في تصنيف النوعين -الجملة الظرفية والشرطية- وراح كلّ واحد منهم يصنّفهما تبعا لمعارفه اللّغوية.

إذا ما تمعّنّا النّظر في المفاهيم التي رسمها النّحاة للجملة الاسمية والفعلية، سنصل إلى نتيجة مفادها أنّ تقسيم الجملة في النّحو العربي يقوم على تحديد المسند في الجملة متأخرا عن المسند إليه، فالجملة في هذا الموضع "اسمية" لا محالة، أيّا كان نوع وصفة

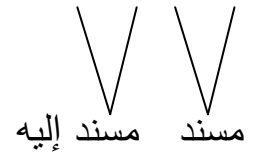
المسند، نحو قولنا: الماءُ نعمة.



المسند إليه المسند (متأخّر)

وفي حال ما إن تقدّم المسند على المسند إليه وكان فعلا، أسند إلى الفاعل الذي جاء بعده مباشرة، فنقف هنا عند نوع ثان من الجمل ألا وهو (الجملة الفعلية) نحو قولنا:

(نَجَحَ الطَّالِبُ)



وأخيرا لابدّ لنا من الإشارة إلى نقطة هامّة وهي أنّ الجمل لا تتأثّر بالعوامل، لأنّها عبارة عن "كلام عمل بعضه في بعض فهي تحكى على ألفاظها" (الزجاجي، 1926م، ص.323).

المبحث الثاني: الجملة الاسمية ماهيتها وخصائصها وأقسامها.

1. ماهية الجملة الاسمية:

لقد شغلت الجملة الاسمية حيّزا هاما من الدراسات اللغوية عند معظم النّحاة، وعليه فقد أخذ هذا المصطلح -الجملة الاسمية- عدّة مفاهيم، والمتطلّع لشؤون اللّغة العربية في حقل النّحو يلحظ انقسام النّحاة في تقسيم الجملة وبنائها، بيد أنّ هذا الاختلاف ظهر جليا حتّى في تحديد مفهوم "الجملة الاسمية" وهو ما أكسبها عدّة صيغ تعريفية.

وقد جاء على لسان "السامرائي" أنّ الجملة الاسمية هي التي "صدرها اسم كمحمّد حاضر" (السامرائي، 2007م، ص157).

وبمفهوم مغاير الجملة الاسمية هي تلك الجملة التي ابتدأت باسم أو مقامها اسم، وهو ما يعرف بالمسند إليه نحو قولنا: (الشّمس مشرقة، العلم نور، الكذب حرام).

وجدير بالذّكر أنّ تقدّم الاسم في معظم الجمل لا يؤكّد اسميّتها، بل قد يرجّح لأنواع أخرى من الجمل "فالتّصدّر الحقيق مشروط بوقوع المتصدّر طرفا إسناديا في الجملة" (الكراعين، سبر، 1994م، ص49).

ومرادنا بصدر الجملة (المسند والمسند إليه) فلا عبرة لما تقدّم عليهما من الحروف، فالجملة من نحو قولنا: (أقائم الزيدان، وأزيد أخوك؟) اسمية، بخلاف قولنا: (كتابا جيّدا قرأت) فهي إذن جملة فعلية.

إنّ الحديث عن الجملة الاسمية يقودنا حتما إلى الحديث عن "المحكوم عليه أو المخبر عنه، أو المسند إليه" أي المبتدأ الذي يرد غالبا في صدارة الكلام نحو قولنا: (الجو جميل، الشّمس مشرقة، العلم نور) وهو حديث أيضا عن "الحكم، المخبر، أو المسند؛ أي الخبر الذي يقع آخر الجملة الاسمية" (عمر، زهران، حماسة، 1994م، ص335، 336).

نحو قولنا: (الجهل ظلام، الصّحة نعمة، القناعة كنز لا يفنى).

ولقد أجمع النّحاة على أنّ مصطلح "الجملة الاسمية" في التّراث النّحوي يوظّف في الإشارة إلى أنواع أخرى ومتعدّدة من الجملة العربية، تجتمع معا في أن يتصدّرها الاسم مع وقوعه ركنا إسناديا، فحيثما وجد المبتدأ فالجملة اسمية، وليس من اللاّزم أن يوجد الخبر "فهناك في بنية الجمل العربية جمل اسمية تتكوّن من المبتدأ فحسب، ويكون المكوّن الثّاني غير الخبر، وهو ما يسمّيه النّحويون "ما سدّ مسدّ الخبر" وذلك إذا كان المبتدأ وصفا رافعا لما يكتفي به مثل: (أقائم الزيدان)، ويشترط البصريّون أن يكون الوصف في هذا المثال أو الحالة اعتماده على النّفي أو الاستفهام، وهذا ما لا يشترطه قلّة منهم كالأخفش والكوفيّين ذلك تبعا لبعض الشّواهد التي يؤولها البصريّون (حماسة، 2003م، ص.55).

إنّ كثرة الكلام جمل؛ لذلك عمد النّحاة إلى التّفريق بينها عن طريق توجيه الاهتمام للمسند والمسند إليه، فهما المركّبين الأساسيين للجملة، فإن كان كلاهما اسما بمنزلة الاسم فالجملة اسمية، وإن كان المسند فعلا أو بمنزلة الفعل فالجملة فعلية. فالجملة العربية أساسها حضور المسند والمسند إليه فيها، تكون فعلية إذا تصدّرها الفعل الذي هو المسند، وتكون اسمية إذا ابتدأت بالاسم الذي هو المسند إليه، ونقلا عن "الراجحي" فإنّ الجملة الاسمية هي الجملة "المبدوءة باسم بدءا أصيلا، كما أنّه تقوم على ركنين أساسيين، أو عمدتين يربط بينهما الإسناد" (الراجحي، 1998م، ص82-83).

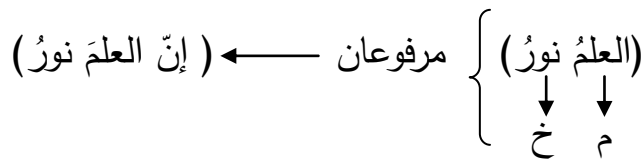
وإذا ما ألمنا بجلّ المفاهيم التي قدّمتها النّحاة للجملة الاسمية، سنصل إلى أنّ مختلف هذه المفاهيم لم تخرج عن نطاقها الحقيقي للجملة الاسمية، كما حملت مفهوما واحدا مشتركا بين معظم النّحاة، تنحصر غالبيّتها في أساس أنّ الجملة الاسمية هي كلّ جملة قامت على مركّبين إسناديين هما: المسند والمسند إليه المبتدأ والخبر).

2. خصائص الجملة الاسمية ودلالاتها.

مصطلح "الجملة الاسمية" بدوره مصطلح شائع في القديم خاصة في التّراث النّحوي العربي وهو بحدّ ذاته يتكوّن من عنصرين أساسيين هما: المسند والمسند إليه، والأصل فيه تقديم

المبتدأ على الخبر، وإذا ابتدأت بالاسم كانت اسمية تطبيقاً للقاعدة العامة التي تميّز كلّ جملة، وبذلك تكون الجملة الاسمية عند النّحاة إطاراً يضم في حقيقته أنماطاً مختلفة الصّيغة والمكوّنات، ونجد أنّ الجملة الاسمية تتمتع بكباقي الجمل العربية بمجموعة من الخصائص التي تميّز بها، أو تتفرد عليها، منها:

- الجملة الاسمية هي جملة مفيدة بسيطة تتكوّن من العنصرين الأساسيين وهما (المبتدأ والخبر) أي المسند إليه والمسند، كما يمكن أن تكون مركّبة، وتقع الجملة الاسمية بسيطة في حالتين: إذ يقع المسند فيها اسماً جامداً غير مشتق أو مشتقاً لا يصلح كونه رافعاً للمسند إليه، مثل (الحقُّ قوّة) فهي جملة بسيطة مفيدة في المعنى، وأمّا كونها مركّبة إذا كان المسند تركيباً إسنادياً معناه أنّ الجملة الاسمية مركّبة، وقد تأتي شبه جملة، أو تدخل عليها أدوات النّواسخ؛ أي مركّبة في حالتها العادية أو في حالتها المنسوخة، وكلّ من الجملة البسيطة والمركّبة يقبل التنوّع.
- إنّ الجملة الاسمية هي جملة تقبل النّسخ بأدواته المختلفة، سواء أكانت فعلاً أو حرفاً، وهذه الحروف تدخل على الجملة الاسمية، وإذا بها تغيّر من إعرابها بحيث تجعل المبتدأ المرفوع اسماً للحرف النّاسخ ويصبح منصوباً، وتجعل خبر المبتدأ خبراً للحرف النّاسخ ويبقى مرفوعاً نحو:



بعد دخول الحرف (إنّ) أصبح المبتدأ المرفوع (العلم) اسماً للحرف (إنّ) منصوباً، والخبر (نور) أصبح خبراً للحرف (إنّ) وبقي مرفوعاً وعلامة رفعه الضمة.

- الحروف النّواسخ للجملة الاسمية ستة هي: (إنّ، أنّ، ليت، لكنّ، لعلّ، كأنّ) وتقوم بنصب المبتدأ ويكون اسمها، ويرفع الخبر وهو مرفوع ويسمى خبرها (أبو المكارم، 2007م، ص. 144، 145).

- يجب أن تكون الجملة الاسمية متطابقة عددياً ونوعياً بين طرفي الإسناد، ومعناه إذا كان المسند إليه مفرداً، سيكون كذلك المسند مفرداً أي الخبر، أمّا إذا كان المسند إليه جملة مركّبة (اسمية أو شبه جملة) فحتماً سيكون المسند مركّباً لقبول النّوعية والعددية لطرفي الإسناد، ويكون هذا التّطابق مباشراً عن طريق التثنية والجمع (أبو المكارم، 2007م، ص.145).

نحو:

- الطّالّبان مجتهدان (هو ما دلّ على اثنين أو اثنتين بزيادة ألف ونون أو ياء ونون) كالطّالبتين مجتهد (الاسم المثنى)
- الجمع: هو ما دلّ على أكثر من اثنين أو اثنتين (جمع المذكر السّالم، جمع المؤنث السّالم، جمع التّكسير) نحو: - المحسنون ممدوحون.
- السيّدات مهذّبات.
- القضاة عادلون.
- الأشجار باسقة.

وكذلك يمكن أن يكون غير مباشر كالروابط المختلفة: الضمير المنفصل، المتّصل، أو الإشارة، أو تكرار اللفظ إذا كان المسند تركيباً إسنادياً.

- الجملة الاسمية تقبل الامتداد وبالعناصر التي لا ترتبط بالعصر الفعلي، وإنّما إضافة بعض العناصر للجملة الاسمية للمعنى المفيد، وتتم الفائدة ولا تخرج عن السياق الإسنادي، وأمّا عناصر الامتداد المرتبطة بالعنصر الفعلي فلا يقبلها إلا في حالات السياق الإسنادي المعين (أبو المكارم، 2007م، ص.145).

- أخيراً من حيث تركيب الجملة الاسمية، فقد اتّفق النّحاة العرب على أنّ أصل هذه الجملة تقديم المسند إليه على المسند (المبتدأ ثم الخبر)، وذلك وفقاً للقواعد النّحوية ونجد أنّ هذه القاعدة متّفقة عليها؛ أي واجبة، كما هناك أقوال تستبعد هذا الأصل

وفي حالات الوجوب يتَّسم التَّركيب الإسنادي بالمعنى المفيد، وكذلك بتحقيق الفائدة نحو: (خالد مسافر) تتكوّن من مسند إليه ومسند، ولها معنى مقصود منه فهو مكمل للمعنى، فالمسند إليه يحتاج إلى العنصر البارز ألا وهو المسند. ويمكن العدول في هذه الحالات عن تقديم المسند على المسند إليه في بعض الحالات البلاغية.

3. أقسام الجملة الاسمية:

تتَّسم الجملة الاسمية -كباقي الجمل العربية- بانقسامها لعدّة أقسام، وذلك تبعاً لاعتبارات مختلفة، ويجمع النّحويّون في معظم كتبهم على بروز صنفين هامّين، دأب النّحاة على ذكرهما وهما: الجملة الاسمية المطلقة، والجملة الاسمية المقيدة. لقد ساهم هذا التّقسيم الحديث للجملة الاسمية في فتح المجال أمام القارئ لإنتاج جمل وتراكيب لغوية غير محدودة، ما ساعد على إثراء الرّصيد اللّغوي العربي، ولقد عمد الدكتور (علي أبو المكارم) في كتابه "الجملة الاسمية" إلى إبراز النّوعين المشار إليهما مسبقاً، والوقوف عد تحديد ماهيتهما.

3.1 الجملة الاسمية المطلقة:

لقد فطن النّحاة في بحثهم عن أصل الجملة العربية إلى أنّ هناك نوعاً من الجمل غير قابل للنّسخ، وهي الجمل المطلقة فيقول الدّكتور (علي أبو مكارم): "إنّ اقتراحنا بشأن الأخذ بمصطلحي الإطلاق والتّقييد يوضّح من اللّحظة الأولى بصورة إجمالية شيئاً من الأشكال النّمطية لهذين الفرعين من الجملة الاسمية، فالإطلاق دال على المكوّنات الأساسية للجملة دون زيادة عليهما، والتّقييد يتضمّن احتواء الجملة على عناصر زائدة من مكوّناتها الأساسية بقصد بيان ما تتضمّن من قيود" (أبو المكارم، 2008م، ص. 12، 13).

إنّ هذا التعريف يفضي حتماً إلى تحديد الجملة الاسمية المطلقة على أساس أنّها تلك الجملة المكوّنة من مكوّنين اسميين رئيسيين هما (المسند والمسند إليه) ويقابلهما (المبتدأ والخبر) وبعيدا عن مختلف الزيادات المتوقّعة من مكملات، نحو قولنا: الدّين النّصيحة. ونقلا عن المصدر ذاته، فإنّ هذا التقسيم الجديد للجملة الاسمية أسهم بقدر كبير في ابتكار عدد كبير من التراكيب اللّغوية في نطاق الجملة الاسمية، وبالتالي ابتكار مختلف الأساليب وكلّ ما له شأن في خدمة النّحو العربي.

كما خصّ المؤلّف الإشارة لهذه الفكرة بالتّحديد بالوقوف ضد من "يزعم نضوج النّحو العربي ونفاذ المواضيع القابلة للفحص والمعالجة اللفظية الأصليّة" (أبو المكارم، 2008م، ص.13).

وعليه فإنّ مصطلح "الجملة الاسمية المطلقة" باصطلاح النّحويين هو تحديد طرفيها وهما: المبتدأ والخبر (المسند والمسند إليه).

3.2 الجملة الاسمية المقيدة:

تطلق على تلك الجملة التي تتعرّض لمجموعة "من القيود اللفظية والمعنوية كالنّواسخ، فالعملية الإسنادية في الجملة الاسمية المقيدة لا تؤدي بوظيفتها كما ينبغي لتأثير العوامل اللفظية المختلفة على الجمل التي تدخل عليها" (أبو المكارم، 2008م، ص.22، 76).

وتساهم هذه النّواسخ أو القيود على حدّ اعتبار النّحاة في فرض نوع من التّغيير على الجانب الشكلي للجملة، ما يساهم لا محالة في تغيير حركتها الإعرابية.

ولقد أطلق النّحاة قديما على الجملة الاسمية المقيدة اسم "الجملة المنسوخة" وقام قلة منهم بالعدول عن هذا المصطلح لارتباطه في نظرهم بالتّغيير الذي يصيب الحالة الإعرابية دون الالتفات إلى بقية صور التّغيير التي تلحق الجملة الاسمية، لأنّ التّغيير الإعرابي الذي يلحق أحد أركان الجملة الاسمية بعد دخول النّواسخ عليها، ليس سوى الجانب الشكلي من التّغيير الذي يحدثه النّاسخ في الجملة.

ومن هذه القيود التي تساهم في التأثير على الجملة الاسمية نجد: (كان وأخواتها، ليس وأخواتها، كاد وأخواتها، إنّ وأخواتها، ظنّ وأخواتها، أعلم ورأى).

المبحث الثالث: عناصر الجملة الاسمية

اصطلح النحاة على تحديد طرفي الجملة الاسمية بالمبتدأ والخبر، وأطلقوا لفظ (المبتدأ) على المسند إليه، و(الخبر) على المسند، فالمسند إليه هو المحكوم عليه والمتحدث عنه، وأما المسند فهو المحكوم به والمتحدث به.

1. تعريف المبتدأ:

لقد وقف النحاة عند تحديد مفهوم المبتدأ في عديد الفرص، ولعلّ أقدم تعريف وصلنا ما جاء على لسان أبي بكر السراج (ت316هـ) في كتابه (الأصول في النحو) فيقول: " المبتدأ ما جرّده من عوامل الأسماء ومن الأفعال والحروف " (أبو المكارم، 2007م، ص22).
بمعنى أنّ المبتدأ اسم خال من مختلف العوامل اللفظية، ولا يتأثر لا بالأسماء ولا بالأفعال أو الحروف أثناء دخولها عليها، وإنّما هو مرفوع بعامل الابتداء فقط، نحو:

محمدٌ مجتهد.
↓ ↓
خ م

ونلاحظ منذ البداية أنّ مصطلح (المبتدأ) لا يستخدم في نطاق الجملة الاسمية وحدها بل يستعمل أيضا في شبه الجملة للدلالة على أحد ركني الإسناد فيهما أيضا، ونجد الكثير من التعريفات للتحويين لتقديم تعريف للمبتدأ لجمع كلّ أنماطه وأحكامه، ولقد تأثرت تعريفات المبتدأ في النحو العربي بهذا التعدّد في مدلوله، ومن أهمّ هذه المحاولات التي تركت أثرا ما جاء على لسان ابن هشام (ت 761هـ) في أوضح المسائل: " المبتدأ اسم أو بمنزلته، مجرد من العوامل اللفظية " (أبو المكارم، 2007م، ص.26).

ويوضّح من خلال قوله هذا عوامل الأسماء والأفعال والحروف، وكان القصد فيه أن يجعله في الصّدارة أولا، ويكون ثانيه خبره ويأتي دائما اسما حقيقا، فالمبتدأ إذن ما تجرّد من كلّ العوامل كالأفعال النّاسخة، ومنها: كان وأخواتها "كان، صار..." وأفعال المقاربة والرجاء،

والشروع، والقلوب، والتحويل، وأمّا الحروف النَّاسخة فهي: إنّ وأخواتها، لا النَّافية للجنس، ما العاملة عمل ليس وأخواتها، وهو اسم مرفوع بالابتداء أصالة.

وكذلك ورد عند الأشموني علي بن محمّد (ت900هـ) في "شرح الألفية" قوله: "المبتدأ هو الاسم العاري عن العوامل اللفظية غير الزائدة (أبو المكارم، 2007م، ص.26).

بمعنى أنّ المبتدأ هو الاسم المرفوع بالابتداء أصالة، وهو ما تجرّد من كلّ العوامل اللفظية (الأسماء، الأفعال، الحروف)، كالتّوابع: كان وأخواتها، ظنّ وما ولا.

نحو قولنا: المؤمنُ ساعٍ دائماً في الخير.

← فكلّمة (المؤمن) مبتدأ صريح مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

ونلاحظ أنّ الجملة السابقة تجرّدت من كلّ التّوابع عليها، فالمبتدأ جاء اسماً صريحاً مرفوعاً أصالة، و"العلي من العوامل اللفظية" لا يكون نحو الفاعل واسم كان و "غير الزائدة" لادخال نحو: (بحسبك درهم) أي حروف الجر مثلاً وغيرها، والمبتدأ نوعان: مبتدأ له خبر، ومبتدأ له مرفوع أغنى عن الخبر.

وكذلك عرّفه الشيخ خالد عبه الله الأزهري (ت905هـ) أن ما قاله ابن هشام في توضيحه لتعريفه للمبتدأ جاء نفس التعريف مع الأزهري، دون أن يغيّر فيه أو يزيد للتعريف سوى التمثيل.

وجاء عند الفاكّر أحمد بن الجمال عبد الله بن أحمد (ت972هـ) في تعريفه للمبتدأ أنّ "المبتدأ هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية" (أبو المكارم، 2007م، ص.26، 27).

فنلاحظ أنّه تقريباً نفس التعريفات السابقة، ببس هناك إضافة عليه، بمعنى أنّها نفسها بين جميع النّحاة، فقط القيام بدور الشّرح والتمثيل لما سبق.

إنّ ثبوت هذه العناصر في التعريف لا يكون بطبيعة الحال التقيد بها والالتزام، وإنّما هي محاولات لتقديم التعريف المناسب والمتفق عليه، والحقيقي الشّامل للمبتدأ في الجملة العربية، وتتصف هذه المحاولة بقدر من الظلم لإهمالها تنوّع طبيعة المعرف وخصائصه

لدى التعريف، فإننا بصدد التأثير بتعريفنا إلى ما قصد إليه النّحاة القدماء، للاقتصار على تحديد المبتدأ بوصفه مسنداً إليه فحسب، وهو "اسم" صريح تعين الدّلالة، مرفوع بالابتداء أصالة، مجرد من العوامل اللفظية غير الزائدة؛ أي لم يدخل على الجملة عامل لفظي زائد على طرفي الإسناد، وقع مسنداً إليه، يكون مع خبره (المسند) جملة.

2. صور المبتدأ:

يظهر ممّا سبق أنّ المبتدأ يراد به الاسم المرفوع، وقد تأثرت تعريفاته بالتراث النحوي، وإذا حاول النّحاة تقديم تعريف له يجمع كلّ أماطه، وللمبتدأ صور رئيسية مختلفة منها: المبتدأ الصّريح، ضمير الرّفع المنفصل، والمصدر المؤوّل.

أ. المبتدأ الصّريح:

هو الاسم المقصود منه صراحة عند التلقّظ به، أي المبتدأ الذي نتلقّظ به صراحة.

⇐ نحو قولنا: (خالد طالب ذكي)

والاسم الصّريح قد يأتي إمّا مفرداً أو مثنى أو جمعا، وإمّا مؤنثاً أو مذكراً، فكلمة (خالد) هنا هو مبتدأ صريح مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

⇐ نحو: (الطّالبتان متفوّقتان) { مبتدأ صريح
(العاملون يعملون)

ب. ضمير الرّفع المنفصل: هو الذي يشترط فيه الضمير.

⇐ نحو: (أنت صادق)

(أنت مجتهد)

ومعناه: يمكن أن يأتي المبتدأ في الجملة على أنّه ضمير، فالضمير (أنت) مبني في محل رفع مبتدأ، وخبره (صادق) و(مجتهد) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

ج. المصدر المؤوّل

هو المصدر الذي يصاغ على حرف مصدري زائد الفعل.

← نحو: (أَنْ تَتَعَلَّمَ إِنْتَانِ عَمَلَكَ خَيْرٌ لَكَ)

(تَعَلُّمُكَ إِنْتَانِ عَمَلَكَ خَيْرٌ لَكَ)

وهو مركّب من (أَنْ) المصدرية والفعل المضارع المنصوب (تَتَعَلَّمَ)، والمصدر المؤوّل تقديره (تَعَلُّمُكَ) في محلّ رفع مبتدأ، وخبره (عَمَلُكَ) مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

← نحو: (مَا أَكْرَمْتَ النَّاسَ خَيْرٌ لَكَ)

(إِكْرَامُكَ النَّاسَ خَيْرٌ لَكَ)

المبتدأ هو المصدر المؤوّل (إِكْرَامُكَ) المقدّر من الجملة الفعلية (مَا أَكْرَمْتَ) المركبة من (مَا) المصدرية زائد الفعل الماضي (أَكْرَمْتَ) في محلّ رفع مبتدأ، وخبره (خَيْرٌ).

← نحو: (أَنْ تَهْتَمَّ بِدُرُوسِكَ خَيْرٌ لَكَ)

(اهْتِمَامُكَ بِدُرُوسِكَ خَيْرٌ لَكَ)

المبتدأ هو المصدر المؤوّل (اهْتِمَامُكَ) من الجملة الفعلية (أَنْ تَهْتَمَّ) المركبة من (أَنْ) المصدرية زائد الفعل المضارع المنصوب (تَهْتَمَّ) في محلّ رفع مبتدأ، وخبره (خَيْرٌ) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

• ويجوز كذلك أن يكون المبتدأ ضميراً (عبد الغني، 2007م، ص. 152).

← نحو: (أَنْتَ كَرِيمٌ)، (أَنْتَ مُجْتَهِدٌ)

أَنْتَ: مبتدأ وهو ضمير منفصل مبني في محلّ رفع مبتدأ، وخبره (كَرِيمٌ) و(مُجْتَهِدٌ).

← وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص، الآية 1).

هو: ضمير مبني في محلّ رفع مبتدأ، خبره لفظ الجلالة (الله) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

• كما يمكن أن يكون اسم إشارة، نحو قوله تعالى: ﴿هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾ (الكهف، الآية

(98).

هذا: اسم إشارة مبني على السكون في محلّ رفع مبتدأ.

رحمة: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

من ربي: جار ومجرور.

← نحو: (هذا الشخص متفوق)، (تلك معلّمة ماهرة)، (هذه فتاة)
 ↓ ↓ ↓ ↓ ↓
 م م م م م

• وقد يكون المبتدأ اسما موصولا

← نحو: (الذي جاء خالد)

الذي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

جاء: فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو)، والجملة الفعلية

صلة الموصول - لا محل لها من الإعراب.

خالد: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

3. أحكام المبتدأ:

تطرقنا فيما سبق إلى تعريفات المبتدأ عند النحاة العرب، لما له من أثر في التراث العربي

وبيان أحكامه عند النحاة، ومنها: الاسمية، الرفع، وتعيين الدلالة، والإسناد إليه، وسنتطرق

إلى كلّ حكم كالاتي:

أ. الاسمية:

جاء على لسان (علي أبو المكارم) أنّ المبتدأ لا يكون إلّا اسما، بمعنى أنّ المبتدأ لا يكون

حرفا، ولا يكون مركّبا حرفيا، كما لا يكون فعلا، ولا جارا ومجرورا، وقد يكون المبتدأ ضميرا

أو مصدرا مؤوّلا وهو ما تطرقنا إليه سابقا في صور المبتدأ، ويكون حكمه الرفع، وهو ما

يصطلح عليه أغلب النحاة في النحو العربي (أبو المكارم، 2007م، ص.31).

← نحو: (محمّد ذكي)

المبتدأ (محمّد) جاء اسما صريحا يفيد المعنى، وهو ليس حرفا ولا جارا ومجرورا.

وحكم المبتدأ في النّحو العربي -للجملة الاسمية- هو الابتداء بالاسم، وهو مجرد من كلّ العوامل اللفظية، ويكون مرفوعاً.

ب. الرّفع:

في النّحو العربي يكون المبتدأ دائماً مرفوعاً كما ذكر على لسان (علي أبو المكارم) بأنّ حقّ المبتدأ أن يكون مرفوعاً دائماً، وهذا ما اشترطه النّحاة في المبتدأ.

← نحو قولنا: (المدرسةُ واسعة)

المدرسة: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

واسعة: خبر المدرسة مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

فحكم الإعراب في هذا المثال الرّفع.

ولكن في بعض الأحيان قد يكون المبتدأ مجروراً لفظاً بسبب دخول حرف جرّ زائد، إذا سبق به (من) أو إذا كان نكرة وقبلها نفي أو استفهام.

← نحو: (ما عندي من كتاب)

ولكن من ناحية حكم المبتدأ فهو الرّفع، إذ هناك اختلاف بين النّحويّين في هذا العامل وتميّز باتّجاهين هما: اتّجاه الكوفيّين واتّجاه البصريّين.

الاتّجاه الأوّل: وأصحابه البصريّون، الذين رأوا أنّ عامل الرّفع في المبتدأ هو معنوي؛ أي الابتداء، وهناك عدّة اختلافات في تحديد معناه، فمنهم:

❖ من يرى أنّه التّجرّد من العوامل اللفظية (أبو المكارم، 2007م، ص.32).

وهذا ما صرّح به البعض منهم، فإنّ الجملة الاسمية خالية من العوامل اللفظية (الأسماء، الأفعال، الحروف)، فمثلاً لا تدخل لا تدخل عليها حروف الجرّ التي تجعل الاسم مجروراً وغيرها، وكانت هناك ردود كثيرة حول هذا المعنى؛ إذ إنّ التعرّي لا يصلح

أن يكون سببا بمعنى لا يأتي شيء من العدم، ذلك أن العوامل توجب عملا والعدم لا يوجب عملا.

وإذا كانت هذه العوامل غير مؤثرة تأثير إشعال النار والبرد، ولكن هي دلالات تكون بعدم الشيء، وقد تكون بوجوده؛ إذ يتبين من خلال قولهم ليس الغرض منه أن التعري عامل معروف للعوامل، ولو كان كذلك لزعم قولهم بأن العامل غير التعري.

❖ ومنهم من يرى أن الابتداء ليس مجردا من العوامل اللفظية فقط، وإنما التعري وإسناد الخبر (أبو المكارم، 2007م، ص32).

وقد جاءت ردود عليه -كما سبق الذكر- فلا يأتي شيء من العدم، والتعري إنما هو تجرد؛ أي من العدم، والعدم لا يصلح أن يكون جزءا من سبب، وأيضا لا يصلح أن يكون سببا.

❖ البعض يفسر بأن الابتداء هو ما في نفس المتكلم؛ أي الإخبار عنه لأن الاسم إذ لابد له من المتحدث به، صار هذا المعنى هو الرفع للمبتدأ وغيرها من الاختلافات.

الاتجاه الثاني: وهو اتجاه الكوفيين، وقد كانت آراؤهم حول رفضهم لعامل الرفع في المبتدأ الابتداء (أبو المكارم، 2007م، ص33).

فإن كان الابتداء اسما فينبغي أن يكون قبله اسم يرفعه، فالاسم لا يرفعه إلا رافع، وقد لا يخلو أن يكون اسما أو فعلا أو أداة من حروف المعاني، وإن جاء غير هذه الأقسام فهو معدوم.

وإن لم يكن الابتداء عامل الرفع في المبتدأ، إذ يمكن أن يكون عاملا آخر، ألا وهو أمر لفظي وهو (الخبر) فالمبتدأ والخبر توافقا، بمعنى أن المبتدأ يحتاج إلى الخبر وهذا الأخير يلزمه المبتدأ، ولا يتم المعنى المقصود إلا بهما، ولا يمكن كذلك الاستغناء عنهم واحد فكل واحد يقتضي الآخر.

وقد كانت ردود البصريين حول هذا الاتجاه، إذ أصرّوا وأكّدوا على أنّ العامل في المبتدأ هو معنوي وليس لفظيا، وقد علّق عليه الكثير من النّحاة، إذ أنّ اللفظي لا تترتّب عليه فائدة ويفترض تلازم الأطراف الثلاثة في كلّ حركة إعرابية ظاهرة أو مقدّرة، وكذلك العامل والمعمول الذي يحملها، والأثر الإعرابي (الظاهر، المقدّر) ويجب تحديد سمات الظّاهرة اللّغوية وخصائصها، أنّ المبتدأ مرفوع دائما إلّا في مواضع يجرّ لفظا فيها (أبو المكارم، 2007م، ص.33،34).

ج. تعيين الدّالة:

وجب الإسناد في المبتدأ إلى المبتدأ؛ أي حكم عليه أ يكون معروفا عند التّركيب بين المتكلم أو الكاتب والمتلقي، وإذا وقع مجهولا فإنّه بطبيعة الحال لا يفيد شيئا، فكلّ قول سواء كانت كلمة أو جملة لها معنى مقصود، غايته تحقيق الفائدة، لذلك أثبت النّحويون كونه المبتدأ معرفة، ولا يجوز وقوعه نكرة إلّا بمسوّغ من المسوّغات التي لها فائدة من التعبير بالنّكرة، ولقد حدّد النّحويون المواضيع التي يجوز بها الابتداء بالنّكرة، ومن بين هذه الشّروط (أبو المكارم، 2007م، ص34-36). نذكر ما يلي:

- أن يتعلّق النّكرة (جار ومجرور): كتاب على الطّاوله، في المدرسة زائرون.
- أن يراد بها التّعجّب: ما أجمل السماء.
- أن يكون الخبر غريبا: حمامة متكلمة.
- إذا وقعت في سياق الاستفهام: هل المدير موجود؟
- أزرت المريض؟
- من ذهب إلى المتحف الدّولي؟
- أن تكون محصورة: ما ناجح إلا طالب.
- أن يدلّ على الدّعاء: ﴿ويل للمطفّفين﴾ (المطفّفين، الآية 1).
- إذا وقعت في سياق النّفي: ما طالب مجتهد.

- أن يراد بها الحقيقة والماهية: العلم نورز
 - أن تقع بعد إذا الفجائية: وصلت فإذا صديق ينتظرني.
 - أن تقع بعد لولا: لولا محمد لهلك أخوك.
 - أن تكون النكرة مصغرة اللفظ، لأنّ التّصغير يتضمّن وصفا بالصغر: أسيد في الحديقة، فالمعنى أسد صغير في الحديقة.
 - أن تقع النكرة بعد الواو الحالية: خرجت من المنزل وأنواره مضاءة.
 - أن تكون النكرة معطوفة على معرفة: محمد ورجل عندنا.
 - أو يعطف عليها بمعرفة: رجل وخالد في المنزل.
- وكل هذه المواضع المذكورة سابقا ليس فقط توفر الشروط فيها، وإنّما التعميم عليها بتحقيق الفائدة المقصودة.

د. الإسناد إليه:

يتكون الإسناد من ركنين رئيسيين: المسد وهو الحكم المراد إسناده إلى المحكوم عليه، وهو في الجملة الاسمية ممثل في الخبر، وأمّا الآخر فهو المسند إليه وهو الجزء المحكوم عليه إذن فهو المبتدأ، ولا يكون المسند إليه إلّا اسما، وبذلك يكون لفظ (المبتدأ) الذي لا بد من تحديد دلالاته في كل موضع من مواضع يستعمل فيه (أبو المكارم، 2007م، ص36).

4. تعريف الخبر:

يقصد بالخبر هنا الطرف الإسنادي المكمل للمبتدأ، فالخبر يطلق على ما يسند إلى المبتدأ وهو بذلك يختلف عن مفهوم الأسلوب الإنشائي الخبري، الذي يقابله التصديق والتكذيب. ويتّضح هنا أنّ تعريف الخبر هنا أقل إثارة للخلاف من تعريف المبتدأ، والخبر عند النّحاة يطلق عليه لفظ (المسند)، ويعدّ الخبر من المرفوعات وهو المتحدّث به أو المحدث به.

أ. الخبر:

لقد وصل النحاة في تحديد مفهوم الخبر بأنه الاسم المسند في الجملة الاسمية كما جاء على لسان (أئمن أمين عبد الله) قال: "أنّ الخبر الذي به تتم الفائدة مع المبتدأ" (عبد الغني، 2007م، ص.154).

فمن خلال قوله لتعريف الخبر بأنه الجزء المكمل للجملة، وتتمّ به الفائدة المقصودة لطرفي الإسناد (المبتدأ والخبر) معاً، وهو النتيجة الحاصلة للمبتدأ، فالجملة بدون الخبر تصبح مبهمة ودون فائدة نتيجة، وكذلك المعنى من المبتدأ والخبر من المبتدأ والخبر يعطي المعنى المقصود من الجملة.

نحو قولنا: الولد مهذبٌ / المؤمن صابرٌ / الطقسٌ بديعٌ / السماء ممطرةٌ
 ↓ ↓ ↓ ↓ ↓ ↓ ↓
 م خ م خ م خ م خ

وهذه الجمل استوفت شروطها بوجود الاسم الثاني (المسند) وهو الخبر الذي أضاف الفائدة والمعنى الكامل للمبتدأ، ويجب أن يكون التوافق والتلاؤم بين معنى المبتدأ والخبر فليس كلّ ما قيل به يصحّ الإخبار به عن المبتدأ.

ومن الناحية الإسنادية فالمبتدأ هو المسند إليه، والخبر يكون المسند، ومن الناحية الإعرابية فحكم كلّ من المبتدأ والخبر الرفع، وهناك علامة أصلية للرفع وهي الضمة. فالخبر هو الذي يصف لنا حال المبتدأ، والعنصر الأساسي والبارز المتمم للفائدة والمعنى للجملة.

وجاء في تعريف الخبر لابن السراج في (الأصول في النحو) أنّ "خبر المبتدأ هو الذي يستفيده السامع ويصير به المبتدأ كلاماً، وبالخبر يقع التصديق والتكذيب" (ابن السراج، 1996م، ص.62).

يوضح هذا التعريف -فيما شرحناه سابقاً- أنّه متمم للمبتدأ، وبدون الخبر يصبح الكلام لا فائدة فيه، وعند قولنا مثلاً: (عبد الله جالسٌ) فإنّ الصدق والكذب وقع في فعل الجلوس

لعبد الله لا في عبد الله نفسه، لأن الفائدة تكمن في الجلوس لعبد الله، وقد ذكر عبد الله ليسند إليه فعل الجلوس، وإن كان خبر المبتدأ اسماً مفرداً فهو مرفوع.

نحو: محمدٌ أخوك، وزيدٌ قائمٌ.

وينقسم خبر المبتدأ إلى قسمين:

- إما أن يكون هو الأول في المعنى، غير ظاهر فيه ضميره، نحو: (محمدٌ أخوك وعبد الله منطلق) وهذا يظهر أن الخبر هو الأول في المعنى، إلا أنه لو قيل لنا: (من أخوك الذي كرتَه سابقاً؟) لقلنا: (محمدٌ)، أو قيل لنا: (من المنطلق؟) لقلنا: (عبد الله).

- أو يكون غير الأول ويظهر فيه ضميره، نحو قولنا: (عمرو ضربته ومحمدٌ رأيت أباه)، وإذا لم يكن الخبر على هذين، يصبح الكلام خاطئاً ومحالاً، ولا يمكن الأخذ بمصادقية الكلام والمعنى.

يتضح من تعريف (ابن السراج) أن الخبر هو الجزء المتمم للمبتدأ فمعه يصبح الكلام تاماً، ونجد في تعريف المبتدأ عدّة اختلافات على عكس الخبر؛ إذ هناك - في المقابل - فئة قليلة تعرف الاختلاف في تعريف الخبر.

وتشير بعض المصادر النحوية إلى بعض الاحتمالات والتحفظات للخبر، ومن بينها نذكر مثلاً قولنا:

- زيدٌ أبوه قائمٌ: وقعت كلمة (قائم) خبراً للمبتدأ (أبوه)، وإذا أعدنا تركيب الجملة بقولنا (أبوه قائمٌ) مع حذف كلمة (زيد) يتبين أنها جملة ناقصة المعنى وغير واضحة تماماً، لأنها بحاجة إلى مرجع الضمير الذي يزيل الغموض أي (زيد) وهو الاعتراض صحيح؛ إذا أخذناه بوجهة النظر الشائعة في التراث النحوي، والتي أعدت لتركيب تلك الجملة، لكن إذا أخذنا ممّا سبق مجرد تركيب إسنادي لم يعد للاعتراض وجه (أبو المكارم، 2007م، ص.38).

4.1 صور الخبر:

المبتدأ والخبر اسمان تتألف منها جملة مفيدة، ويتميزان بكون الأول هو المتحدث عنه والثاني هو المتحدث به، وتسمى "الجملة الاسمية" وهي جملة بسيطة ومفيدة، فالخبر عند النحاة "ذلك الجزء الذي تحدث به مع المبتدأ الفائدة المتصلة بالإسناد، ولا يكون الخبر إلا مسنداً، وبهذا التحديد يخرج النحاة ما يكمل الفائدة من مكملات الجملة كالظرف وغيرها.

ومن بين صور الخبر نذكر ما يلي:

أ. الخبر المفرد:

وهو الخبر الذي لا يكون جملة أو شبه جملة، بل يكون مفرداً، سواء بصيغة المفرد أو المثنى أو الجمع، نحو قولنا: العلم نافع/ المعلمون مخلصون/ التلاميذ يمتحنون.

- فكلمة (نافع): اسم مرفوع وعلامة رفعه الضمة وهو خبر المبتدأ (العلم).
- (المخلصون): اسم مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم وهو خبر المبتدأ (المعلمون) وهذا الخبر يعد مفرداً.

وكذلك (العاملان المخلصان محبوبان)

- العاملان: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى.
- المخلصان: صفة مرفوعة وعلامة رفعها الألف لأنها مثنى.
- محبوبان: خبر مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى.

وهنا يعد الخبر مفرداً (عبد الغني، 2007م، ص.154).

ب. الخبر الجملة:

يأتي الخبر على شكل جملة فعلية أو اسمية، وهذا كله يدل على أن المعنى المقصود المفيد الذي يتم المبتدأ لا يكتمل بركن واحد من ركني جملة الخبر، بل من مجموع ركنيها، وتكون الجمل دائماً مبنية لا معربة.

وعندئذ تعرب جملة الخبر بإعرابها التفصيلي وبيان موقع الإعراب في محل رفع الخبر (عبد الغني، 2007م، ص.155).

ج. الخبر جملة اسمية:

في الجملة الاسمية يجب أن يأتي بعد المبتدأ اسم فيه ضمير وله خبر مثل: (الشتاء فضله كبير) فالخبر هو الذي يتم المعنى، وهذا الأخير يتم بدوره الجملة (فضله كبير)، فالكلمة الأولى اسم فيه ضمير يعود على ما قبله (الشتاء)، والكلمة الثانية تخبر عن هذا الاسم (كبير) وتعود على كلمة (فضله) وليس (الشتاء) فهي إذن (فضله كبير) جملة اسمية، وإعرابها التفصيلي كما يلي:

- الشتاء: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.
- فضله: مبتدأ ثان مرفوع وعلامة رفعه الضمة وهو مضاف، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.
- كبير: خبر المبتدأ الثاني مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية (فضله كبير) في محل رفع خبر المبتدأ الأول (الشتاء). (عبد الغني، 2007م، ص.155، 156).

د. الخبر جملة فعلية:

ويعني أن يكون في الجملة الفعلية بعد المبتدأ (مبتدأ + فعل) نحو: (الأسد يفترس الغزالة) الإعراب التفصيلي:

- الأسد: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.
- يفترس: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو".
- الغزالة: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والجملة الفعلية (يفترس الغزالة) في محل رفع خبر المبتدأ.

هـ. الخبر شبه جملة:

قد يأتي الخبر شبه جملة، وتطلق في التركيب النحوي العربي شبه الجملة على نوعين من بنى التركيب، وهما (الجار والمجرور) مع الظرفين (الزمانى والمكانى) وهو ما يصطلح عليه في الإعراب بقولنا: في محل رفع خبر المبتدأ (عبد الغنى، 2007م، ص.155، 156).

1) الخبر جار ومجرور: مثل قولنا (الصدق من أحسن الأخلاق)

- الصدق: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.
- من: حرف جر.
- أحسن: اسم مجرور بحرف الجر "من" وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وشبه الجملة (من أحسن) في محل رفع خبر المبتدأ، وهو ضاف.
- الأخلاق: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

2) الخبر الظرف: نحو: (زرت المريض صباحاً/ العمل صباحاً/ السفر قبل العطلة)

- ومن خلال هذه الأمثلة يتضح لنا أنها تتكوّن من ظرف (زمانى) واسم يليه، وتعرب كما يلي:
- السفر: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.
 - قبل: ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة.
 - العطلة: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة، وشبه الجملة (قبل العطلة) في محل رفع خبر المبتدأ، وهذه الجمل تحتل الظرف (زمان) في محل رفع خبر المبتدأ.

وأما من خلال هذه الأمثلة الآتية يتبيّن لنا أنها تحتوي على ظرف مكان في محل رفع خبر المبتدأ؛ أي (شبه جملة): الكرسيّ تحت الطاولة/ وقفَ الطّفلُ يمينَ الطريق/ الكرّاسُ أمامك (عبد الغنى، 2007م، ص.156، 157).

- الكرسيّ: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.
- تحت: ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

- الطاولة: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة، وشبه الجملة (تحت الطاولة) في محل رفع خبر المبتدأ.

ويكون كل من (تحت، يمين، أمامك) ظرف مكان في محل رفع خبر المبتدأ (الكرسي، الطفل، الكراس).

4.2 أحكام الخبر:

يعد الخبر عند النحاة ذلك الجزء الذي تحدث به مع المبتدأ الفائدة المتحصلة بالإسناد، فإن الفائدة التي يقدمها الخبر هي التي تتحصل بالإسناد، وهنا نشير إلى بعض الأحكام للخبر وهي: الرفع والإفادة، الإسناد إلى المبتدأ، وعدم الاستغناء عنه.

(أ) الرفع:

يعني أن يكون الخبر من المرفوعات كما جاء على لسان أبي المكارم "الأصل في الخبر أن يكون مرفوعاً" بمعنى لا يكون مجروراً لفظاً أو منصوباً، وإنما في الأصل يأتي مرفوعاً لفظاً أو وجب أن يكون مرفوعاً محلاً (أبو المكارم، 2007م، ص38) نحو قولنا: (محمدٌ ذكيٌّ) فكلمة (ذكيٌّ) خبر مرفوع لفظاً وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

ونجد أغلب النحاة لديهم اختلافات في بيان عامل الرفع فيه، ومن بينها أربعة أقوال هي:

1. هناك بعض الآراء تبين أن عامل الرفع في الخبر هو الابتداء وهو اتجاه البصريين، وذلك من خلال قولهم أن الابتداء يحتاج إلى المبتدأ وكذلك الخبر، فإن الابتداء يستلزم كلاً من المبتدأ والخبر، ويقتضي في تناولهما معاً لا واحداً فقط، إلا أن هذا الرأي ضعيف تماماً.
2. يتضمن الرأي الثاني كون عامل الرفع في الخبر هو المبتدأ وهو اتجاه الكوفيين وسيبويه، حيث يقول: "وأما الذي بنى عليه شيء" فيبين عامل الرفع في الخبر هو المبتدأ ويبني عليه، وهذا ما جاء به سيبويه، ولم يذكر شيئاً آخر ولا الدوافع لقول ذلك، حتى أن ابن يعيش لم يقتنع بهذا الحكم ولم يتقبله، وإنما أضعه تماماً، ففي الحقيقة كل من المبتدأ والخبر

اسمان وليس احدهما بأولى من الآخر في العمل فكلّ منهما يقتضي الآخر بالإسناد ويخدمه.

3. وجاء الرأي الثالث على لسان (المبرد) بأنّ عامل الرّفْع في الخبر هو الابتداء والمبتدأ معا، ويتّضح من قوله، فالمبتدأ لا يأتي إلّا بعد المبتدأ والابتداء، ولا يمكن تقديم الخبر على المبتدأ الابتداء معا؛ إذ يعمل الخبر على أساسهما معا، ولكن هناك ردود من قبل النّحاة على رأي المبرد، فهي اختلافات حول هذه الاتّجاهات.

4. والرأي الرابع يمثّله بعض النّحاة الذين يرون أن عامل الرّفْع في الخبر ليس الابتداء فقط -كما ذكر الأخفش ومن معه من البصريّين- ولا يمكن أن يكون المبتدأ وحده -حسب سيبويه ومن معه- وليس كذلك الابتداء والمبتدأ -كما جاء على لسان المبرد- إذ هو "الابتداء بواسطة المبتدأ" كالشرط في عمله، فمثلا تسخين الطعام يكون بوضعه على الإناء ثم وضعه على النّار، والتّسخين حصل بالنّار عند وجود الإناء وليس بدونه، والحال نفسه هنا، فعامل الخبر هو الابتداء بواسطة المبتدأ، إلّا أنّه توجد ردود كذلك حول هذا القول (أبو المكارم، 2007م، ص.39).

ومع تعدّد هذه الآراء المختلفة بين النّحاة في تحديد عامل الرّفْع في الخبر، إلّا أنّ لها ردود ودوافع مختلفة، فكلّ اتّجاه موقفه حول ذكر عامل الخبر.

ب) الإفادة:

الخبر أساس الفائدة؛ إذ من شأنه أن يكون مجهولا عكس المبتدأ المحكوم عليه بأن يكون معلوما، فالخبر يذكر في الأصل مجهولا، لأنّ القصد من الكلام (الفائدة) إعلام السامع بما يحتمل أن يجهله، وليس كما ذكرته الأحكام العامة الشّائعة عد تلفّظ الخبر، وهو معلوم مثل: الماء بارد/ الحليب سائل/ الليل مظلم/ النّهار مضيء (أبو المكارم، 2007م، ص.40).

إذ يكون في الأصل الخبر مجهولا، ولا يلفظ معلوما كالمبتدأ لا لأنّه مجهول في ذاته وإنّما جهلت نسبته على المبتدأ بعينه، حتى وإن جاء مجهولا في ذاته لما أفاد شيئا.

ج) الإسناد إلى المبتدأ:

إنَّ حكم الخبر الإسناد إلى المبتدأ، فهذا الأخير هو المسند إليه والخبر مسند (تحقيق الفائدة) أي محكوم عليه، فالتلفظ بالخبر ترتبط خاصيته الذاتية بالمعنى المفيد، وفُضِّل أن يكون مناسباً للإخبار به عن المبتدأ، فبطبيعة الحال ليست كل الأشياء نستطيع الإخبار عنها نحو: الصّدق باطل/ الظّلام نور، فكلّ من المبتدأ والخبر يشكّل الإفادة التّامة، فالخبر وجب أن يكون موثماً ومتّسقاً معه، والتّطابق كذلك من حيث العدد والنّوع (أبو المكارم، 2007م، ص. 41).

نحو قولنا: القاضي عادل/ هذا محامٍ/ المهندسان بارعان/ الجنودُ مستعدّون فنلاحظ من خلال هذه الأمثلة أنّ هناك تطابقاً وانسجاماً واتّساقاً من حيث كل من المبتدأ والخبر، فإن جاء المبتدأ جمعاً يتبعه الخبر مثل (الجنود مستعدّون) فكلمة مستعدون رفعت بالواو لأنّها جمع مذكر سالم.

وعلى عكس التّلفظ ببعض التّراكيب لا تحقّق الفائدة التّامة مثل: الصّدق باطل/ الظّلام نور.

د) عدم الاستغناء عن الخبر:

يكون الخبر في حقيقة معناه تحقيق الفائدة التّامة، وقد ذكرت بعض التّراكيب متى نجد الخبر له فائدة، دون احتواء هذه التّراكيب على الخبر لفظاً لوجود قرينة تدل عليه، ولقد رأى النّحاة ضرورة الاستغناء عن الخبر فيها، كالإغناء عن المصدر نحو: (محمّد ذكاء) أي إغناء المصدر عنه، وهذا الحكم عبارة عن إهمال للخبر، كونه عبارة عن طرفي الإسناد للجملة، ومحقّق للفائدة المكمل للمبتدأ (أبو المكارم، 2007م، ص. 41).

وهذه المواضيع التي ذكرت سابقاً عبارة عن جواز الاستغناء عنها، لأنّها ليست مسلمة التّخريج بها كقاعدة في النّحو العربي، فإهمال الخبر في الجملة أمر يرفضه المعنى وقواعد الإعراب خاصّة، فهي مخالفة للنّحو.

المبحث الرابع: دلالات الجملة الاسمية

ذكر في النحو العربي أنّ الجملة الاسمية تتكوّن من عنصرين أساسيين هما: المبتدأ والخبر يؤدّيان معنى مفيداً، والخبر هو اللفظ الذي يكمل المعنى مع المبتدأ، وبطبيعة الحال لكلّ جملة في النحو العربي دلالة واضحة من أجل فهم المعنى المقصود منه، وللجملة الاسمية دلالات في أصل وضعها، ومن بينها ما يلي:

- صرّح النّحاة العرب بأنّ الجملة الاسمية تفيد الثبوت -شيء لشيء- نحو قولنا: (السماء زرقاء) فهذه الجملة لا يفهم منها سوى ثبوت شيء لشيء "السماء" فلا ننتظر الحدوث أو الاستمرار، فهي تدل على معنى ليس مقروناً بالزمان، وإنّما الثبوت في حقيقة وصفها على أنّها سماء.

وجملة (الطالبُ مسرور) يدلّ على الثبوت لا النّظر إلى حدوثها، وكذلك قولنا: (هو متعلّم، هو حافظ) يدل على الثبوت؛ أي على معنى من غير اختصاص بزمان، أمّا عند قولنا: (هو يتعلّم، هو يحفظ) فهو يدل على الحدوث.

• هو كاتب: يدل على الثبوت -شيء لشيء- من غير نظر إلى الحدوث أو الاستمرار.

• هو يكتب: يدل على الحدوث.

فالجملة على حدّ اعتبار السامرائي لا تدل على الحدوث أو الثبوت، والذي يدل في الحقيقة عليهما ما فيهما من اسم أو فعل، فالاسم يدل على الثبوت والفعل على الحدوث.

- مُكرّم: ثبوت.

- يُكرّم: حدوث.

والجملتان (يدرس خالد وخالد يدرس) تدلان على الحدوث؛ أي الاختصاص بالزمان، وفي الجملة الثانية تمّ تقديم الاسم (خالد) لغرض إزالة الشك أو لنحو ذلكن اما من حيث الدلالة على الحدوث فهما نفسهما (التشابه)، ولو قلنا أنّ الجملة هي التي تدل على الثبوت أو

الحدوث، ولا يوجد فرق بين قولنا (أحمد منطلق) و(أحمد ينطلق) وتبين هذه الجمل أنّها اسمية في حين أنّ مفاهيمها واستعمالاتها مختلفة وكذلك دلالاتها (السامرائي، 2007م، ص. 161، 163).

وهذا شائع عند النحاة وأنّ الجملة الاسمية تدلّ على الثبات (الثبوت)، ومعناه اتصاف المبتدأ بالخبر اتصافاً ثابتاً غير قابل للحدوث أو الاستمرارية، والثبوت حيناً بعد حين.

وهذا ما أكده (عبد القاهر الجرجاني) في حديثه عن الاسم والفعل، فالاسم موضوعه أن يثبت به المعنى شيء من غير أن يقتضي تجدد شيئاً بعد شيء، وللـفعل موضوعه على أن يقتضي جدّد المعنى المثبت به شيء بعد شيء.

وعند القول: (زيد منطلق) فقد أثبت الانطلاق فعلاً له، ومن غير الممكن أن تجعله يتجدّد، ويحدث منه شيء بعد شيء، والمعنى نفسه في قولك: (زيد طويل، عمرو قصير) وكذلك لا يمكن جعل الطول أو القصر يحدث، بل فقط الإثبات أو الثبوت، وتقضي بوجودهما على الإطلاق، ولا تتعرض بقولك (زيد منطلق) لأكثر من إثباته لزيد.

ومعنى قوله أنّ الجملة الاسمية تدلّ على الثبات لأنّ الاسم موضوع لثبات ذلك، والجملة الفعلية تدلّ على التجدد والحدوث؛ أي تجدد حيناً بعد حين، لأنّ الفعل موضوعه هو التجدّد.

وهذا الفرق بين الاسم والفعل -التجدّد والثبوت- يظهر في قوله تعالى: ﴿وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد﴾ (الكهف، 18) فمن خلال الآية كلمة (باطط) صفة لا أحد يشك في ثبوتها على الكلب، ولو قيل: (كلبهم يبسط ذراعيه) فلا تؤدي الغرض، لأنّ الفعل يقتضي التجدّد للصفة في الوقت، وإنما الاسم يقتضي ثبوت الصفة من غير أن يكون هناك مزاوله للفعل، ومعنى أنه يتجدّد له شيئاً بعد شيء.

وهذا ما بيّنه الجرجاني -الفرق بين الثبوت والحدوث- إذا كان بالاسم، وبيّنه إذا كان بالفعل، فجملة (أخوك مسرور) لا يفهم منها سوى ثبوت شيء لشيء (لأخيك) من غير

النظر إلى الحدوث أو الاستمرار، وهذا ما تدل عليه الجملة الاسمية في أصلها، وما دمت قلت (أخوك مسرور) فعبرت بالجملة الاسمية فإنّ هذا الوصف ثابت له، وملازم له ومستقر عليه، ولا يمكن أن تتحوّل هذه الصفة غداً أو بعد غد إلى صفة ضعيف أو غيرها (الرجائي، دت، ص. 174، 175).

خلاصة الفصل:

تناولنا في الفصل الأول الذي يحمل عنوان "الجملة الاسمية" مجموعة من المباحث التي خصصناها لتتبع الجملة، بداية من معناها اللغوي والاصطلاحي، وتتبعنا فيه تطور المصطلح عند النحاة العرب المحدثين منهم والقدماء وحتى العجم، كما استعرضنا بعض آراء النحاة فيما يخص مفهوم الجملة قديماً وحديثاً، وعليه يمكننا القول أنّ هناك معالم معينة في تاريخ هذا المصطلح ليس بعضها مترتباً عن الآخر بالضرورة.

الجملة في عرف النحاة عبارة عن ذلك الكلام أو القول المركّب من كلمتين فأكثر أسندت إحداها إلى الأخرى، وتضم فائدة قد يحسن السكوت عليها.

اعتنى بعض النحاة القدماء بالجملة من خلال تخصيص أبواب لها في مؤلفاتهم ولكن هذه الدراسة في نظر الحداثين سطحية، بسبب انصرافهم عن الاهتمام بجوانب حساسة تتعلق بالجملة كبناء الجملة العربية وأحوالها المختلفة، وهذا ما لمسناه في كتب عدّة فسيبويه مثلاً لم يستخدم مصطلح "الجملة" لأنّه اعتنى فقط بالتمثيل ووصف التراكيب دون تسميتها، كما أنّه لم يوظّف الكلام بمعاني عدّة أحدها بمعنى الجملة.

انقسم النحاة إلى فريقين؛ فريق يعتبر الكلام رديفاً للجملة أمثال (سيبويه، المبرد، محمد حماسة) وفريق يرى أنّهما منفصلان عن بعضهما البعض مثل (ابن هشام).

كما تطرقنا إلى مكونات الجملة، واستخلصنا أنّ النحاة يقسمون الجملة إلى مسند ومسند إليه، تربطهما علاقة الإسناد الذي ينقسم إلى نوعين بارزين (الإسناد الأصلي والتبعي).

كما اتّجه بحثنا على تقصّي أنواع الجمل العربية المختلفة بنوعيتها البارزين (الاسمية والفعلية) وباقي التراكيب والأنواع التي تتأبى منهما، كالجمل البسيطة والمركبة، أو الصغرى والكبرى، وجمل لها حلّ من الإعراب وأخرى لا، كما اشرنا إلى نوعين يتردّد ذكرهما عند النحاة وهما (الجملة الظرفية والشرطية).

وبما أنّ بحثنا يقتصر أساساً على الجملة الاسمية فقد قمنا باستقصاء مفهومها وأقسامها من (مطلقة، ومقيّدة) وكذا خصائصها، كما خصّصنا بالذكر أركان الجملة الاسمية (المبتدأ والخبر) وصورهما، وختاماً استخرجنا أحكامهما دون أن ننسى ذكر دلالات الجملة الاسمية.

الفصل الثاني:

الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم.

المبحث الأول: ماهية علم النحو والبلاغة.

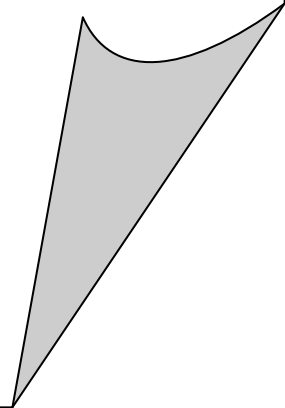
المبحث الثاني: ارتباط النحو بالبلاغة.

المبحث الثالث: القرآن الكريم من حيث كونه مصدرا

للنحو والبلاغة.

المبحث الرابع: الجملة الاسمية في القرآن الكريم من

منظور النحو والبلاغة.



الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

المبحث الأول: ماهية علمي النحو والبلاغة.

لا شك أنّ متتبّع علم النحو العربي يلحظ -لا محالة- عمق جذوره التي تمتدّ إلى عصور قديمة جداً، ولقد تضاربت عديد الآراء عن موطن هذا العلم، فمنهم من ذهب إلى القول أنّ ميلاده كان بالعراق، وتحديدًا بسوق عكاظ نتيجة انتشار اللّحن والخطأ بين أوساط المسلمين العرب، حتّى الشعراء والكتّاب منهم.

فبحسب الروايات القديمة عرف عن العرب منذ الأزل فصاحة اللسان، وبيان التعبير وكان الشعراء والنقاد يجتمعون بسوق عكاظ في كلّ مناسبة لإظهار ما جادت به قريحتهم من الشعر، بتركيب أحسن الألفاظ والعبارات التي جبلوا عليها، ولقد كانت هذه الأشعار تلقى على مسامع قاصدي هذه السوق، وتكفّلت لجنة خاصة من النقاد بتقييم حسن الشعر من رديئه للرفع من مقام قائله.

بقيت اللغة العربية على هذا القدر من الرقي والتّماسك اللّغوي، إلى أن سطع نور الإسلام على ما حول الجزيرة العربية بالفتوحات الإسلامية، وتوالى هذه الأخيرة على أقطار عدّة من بلاد المسلمين كالشّام ومصر، وامتدّت لجزر عدّة من الهند، والصّين والفرس واليونان وغيرها، وعليه اجتمع العربي مع العجمي، والأسود مع الأبيض، والقبّيح مع الحسن، والحرّ مع العبد.

وبناءً على ذلك؛ اضطرّ غير العربي إلى تعلّم اللغة العربية التي كانت لزاماً على قاصدي هذه المنطقة، كونها الوسيلة التّواصلية الشّائعة، فتطوّرت العلاقة يوماً بعد يوم وأصبحوا يشاركون بعضهم البعض مختلف الأفكار والرّؤى، وانطلاقاً من هذا الأساس بدأ الانحراف والضعف يتسلّل إلى لغة العرب، وشاع اللّحن في كلامهم، وعليه ظهرت حاجة ماسّة لمحاربة هذا الفساد اللّغوي، الذي دبّ سائراً يفتك بجسد اللغة الأم.

كما تسرّبت عدواه إلى القرآن الكريم والحديث الشّريف، فأسسوا هذا العلم أملاً منهم في استرجاع بريق اللغة العربية قوامها الفصاحة والبيان.

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

اجتمعت آراء أغلب النحاة على أنّ واضع علم النحو العربي هو "أبو الأسود الدؤلي" نتيجة وضعه لبعض الأبواب الأساسية في النحو، فيقول الأديب (محمد بن سلام الجمحي) "كان أول من أسّس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها، ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي، وإنّما قال ذلك حين اضطرب كلام العرب فغلّبت السليقة" (الجبّيع، 2008م، ص.8).

إنّ الحديث عن علم النحو يقودنا حتماً لعلم لا يقل أهمية عنه وهو علم البلاغة، الذي عرف قديماً بعلم البيان، البديع والمعاني، وذلك قبل أن تستقرّ تسميته بعلم البلاغة.

فكما هو معروف عن العرب فصاحة اللسان وجزالة الألفاظ، هو الحال أيضاً تمكّنهم من البلاغة التي استقوها من النصّ القرآني، نتيجة حفظهم وسماعهم لكتاب الله، فراحوا يستشهدون به في نصوصهم وأشعارهم، وإنّ علم البلاغة لا تظهر معالمه وجماليته الفنيّة إلاّ بسلامة اللغة، وخلوّ تراكيبها من الأخطاء، هذا ما قد يرجع لوجود علاقة وطيدة بين العلمين، ولتقصّي هذه العلاقة لابدّ لنا من الوقوف أولاً عند تحديد مفهوم كلّ علم على حدى.

1. مفهوم علم النحو

(أ) لغة: النحو من الفعل (نحا، ينحو، نحواً) أي "قصد وسمي بذلك لأنّ المتكلّم ينحو (يقصد) بتعلّمه كلام العرب" (الجبّيع، 2008م، ص.110).

(ب) اصطلاحاً: يراد بالنحو ذلك العلم الذي يهتم بأصول تعرف بها أحوال الكلمة العربية من جهة الإعراب والبناء، ولقد عرّفه العلماء تعريفات متعدّدة.

- يعرف ابن جنّي علم النحو قائلاً: "هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعرابه كالنثنية، والجمع، والتكسير، والإضافة، والنسب والتّركيب وغير ذلك، ليلحق من أهل اللغة العربية بأهلها من الفصاحة" (ابن جنّي، 1371هـ، ص.34).

لقد اقتصرّت البحوث العربية النحوية القديمة على دراسة الحرف الأخير من الكلمة وخاصة على خواصه كالإعراب والبناء، ولم يعنوا بهذا الأخير كثيراً، كما لم يطيلوا البحث في أحكامه، وكان تركيزهم بالدرجة الأولى عند تحديد الأسباب والعلل، فغايتهم من النحو

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

بيان الإعراب وتفسير أحكامه حتّى أطلقوا عليه تسمية "علم الإعراب"، واستمر هذا التضييق على النحو لفترة لا بأس بها، إلى غاية أن صدر كتاب الجرجاني (دلائل الإعجاز) حيث رسم فيه طريقاً جديداً للبحث النحوي العربي، تجاوز فيه أواخر الكلمات وعلامات الإعراب، وبيّن أنّ الكلام نظم ورعايته السبيل إلى الإبانة والفهم.

2. مفهوم البلاغة

(أ) لغة: البلاغة في اللغة "هي الوصول والانتهاء، يقال بلغ فلان مراده، إذا وصل إليه وبلغ الركب المدينة إذا انتهى إليها" (الهاشمي، 1999م، ص.40).

(ب) اصطلاحاً: قبل أن تستقرّ البلاغة عند هذه التسمية "اقتترنت بعلم ثلاثة يتردّد ذكرها عند النّحاة، وهي: علم البيان، علم المعاني، وعلم البديع" (عتيق، 1970م، ص.07). ولقد نشأت هذه العلوم مرتبطة ببعضها البعض تحت تسمية "البيان" ومع تطوّر الفتوحات الإسلامية عند العرب، تطوّرت الملاحظات النقدية للكتاب بخصوص هذه العلوم، التي استقوها من التقاليد العربية والثقافات الأجنبية، زمن ثم قام بإرساء نظريات جديدة في علم البيان وعلم المعاني، وأجمع النّحاة على أنّ أوّل من قام بإدراج هذه العلوم ضمن علم سمي "البلاغة" هو (عبد القاهر بين عبد الرحمن الجرجاني).

وإنّ تعريف النّحاة للبلاغة عموماً لم يخرج عن إطار هذه العلوم السابقة الذكر، ومن بينها ما يلي:

- يعرف (السكاكي) البلاغة قائلاً: "علم المعاني هو تتبّع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتّصل بها من الاستحسان وغيره، بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره" (القزويني، 2002م، ص.23).

- ويعرّفها (القزويني) قائلاً: "البلاغة علم له قواعده، وفن له أصوله وأدواته كما لكلّ علم فن، وينقسم إلى ثلاثة أركان أساسية هي: علم المعاني والبيان وعلم البديع، ثم قام بشرح هذه

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

العلوم وأجمل أنّ البلاغة علم يعرف به أحوال اللفظ العربي، التي بها يطابق مقتضى الحال مع وفائه بغرض يفهم ضمنا من السياق" (القزويني، 2002م، ص.4).

- أمّا الدكتور (علي الجارم) فيعرّفها قائلا: "البلاغة فهي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر خلّاب مع ملائمة كلّ الموطن الذي يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون" (الهاشمي، 1999م، ص.08).

ويتّضح لنا من خلال ما سبق أنّ البلاغة في الكلام هي "مطابقة لما تقتضيه حال الخطاب مع فصاحة ألفاظه وحال الخطاب ويسمى المقام، هو الأمر الحامل للمتكلم على أن يورد عبارته على صورة مخصوصة" (الهاشمي، 1999م، ص.41).

نحو قولنا: المدح حال يدعو لإيرادها على صورة الإطناب وذكاء المخاطب، حال يدعو لإيرادها على صورة الإيجاز، فكل من المدح والذكاء (حال ومقام) وكل من الإيجاز والإطناب (مقتضى) وإيراد الكلام على صورة الإطناب أو الإيجاز (مطابقة للمقتضى) وليست البلاغة إذن منحصرة في إيجاد معان جليّة، أو اختيار ألفاظ واضحة بعبارات فصيحة، بل إنّها تتناول مع الأمرين أمرا ثالثا هو إيجاد أساليب مناسبة للتأليف بين المعاني والألفاظ.

من خلال ما سبق، يتّضح لنا أنّ البلاغة عبارة فن بحد ذاته، غايته تنظيم وإبراز القوانين التي يجب أن يلتزم بها الأديب لصياغة الكلام الجميل، من أجل التأثير على نفوس الأشخاص.

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

المبحث الثاني: علاقة النحو بالبلاغة

إنَّ علم النحو والبلاغة علمان يعتبران مفتاح اللّغة العربية، وكلاهما من علوم اللسان العربي، وهما قديما النّشأة لما يحتويان من أسس وقواعد، وبيان اهتمام اللّغويين والنّحويين المتقدّمين بدراسة المعنى والمبنى وطرائق تأليف الكلام ونظمه، وعنايتهم بالأثر الدلالي لكثير من الظواهر التّعبيرية التي تطرأ على الجملة، ولا شك أنّ معرفة قوانين النحو ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها، وجعل القارئ قادراً على التّمييز بين الألفاظ المتكافئة وكانت غاية النّحاة والعلماء عصمة اللّسان من الخطأ، ولعلّ البلاغة إحدى علوم اللغة العربية المهمة، والذي يعمل على إيصال الأفكار والمعاني بأفضل الطرائق، غايته تنظيم وإبراز القوانين لإضافة الجماليات اللغوية، ممّا يساهم في زيادة تأثيرها على القارئ، إذ نجد علاقة تربط بين العلمين (النحو والبلاغة).

1. نظرية النّظم لعبد القاهر الجرجاني:

يحتوي كتاب عبد القاهر الجرجاني (دلائل الإعجاز) على نظريته المعروفة وهي نظرية النّظم، وكانت موجودة قبله ولكن لم تؤخذ بالتّدقيق العميق، وبطبيعة الحال كل مصطلح لم يأت من العدم أو عشوائياً، وهذا ما قاله عبد القاهر في مدخل كتابه "وقد علمت إطباق العلماء على تعظيم شأن (النظم) وتقدير قدره، والتّنبؤ بذكره، وإجماعهم أنّ لا فضل مع عدمه" (الجرجاني، د.ت، ص. 80).

ومن خلال قوله هذا، يبين أنّ النّظرية كانت موجودة قبله، ولكنّها مألوفة عند العلماء السّابقين وغير معروفة، وأمّا عند الجرجاني أخذت شأنًا، وتعتبر الرّابط الوحيد أو حلقة الوصل بين النحو والبلاغة، ويبيّن ذلك في عدّة مواقف في كتابه (دلائل الإعجاز).

تطرّق الجرجاني في بدايته إلى نظم الحروف أوّلاً هو تواليها في النّطق، وليس تنظيم الحروف بمقتضى المعنى، فلو أنّ واضع اللّغة كان قد قال "ريض" مكان "ضرب" لما في

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

ذلك ما يؤدي إلى فساد، وأمّا "نظم الكلم" فنقتضي في نظمها آثار المعاني، وترتيبها حسب ترتيب المعنى في النفس، وليس ضمّ الشيء إلى الشيء كيف ما جاء واتّفق، بمعنى لا يكون ترتيباً عشوائياً، فهي تترتب تلقائياً حسب التّرتيب الذي تنشأ عليه المعاني في النفس؛ إذ لا يحتاج المتكلم أن يفكر في آن واحد مرّة في ترتيب المعاني وآخر للألفاظ، وإنّما ينحصر تفكيره في المعنى.

والفائدة من خلال كل هذا، معرفة الفرق بأنّ "نظم الكلم" ليس غرضه توالي ألفاظها في النّطق، وإنّما التّناسق في دلالتها وتلاقي معانيها على الوجه الذي يقتضى به العقل، وما يحمله ذلك المعنى من تأثير في النفوس، وبدون التّرتيب والنّظم يؤدي إلى خلل في فهم السياق الدلالي للمعنى (الرجاني، د.ت، ص 49-50).

وبذلك نجد أنّ (عبد القاهر الجرجاني) قد خرج بالنّحو عمّا كان عند العلماء الأوائل ولم يتركه كما كان من قبل؛ إذ حاول بعد البلاغيين الأوائل أن يخرج على مناهجهم الذين يعتمدون على الجانب الإفرادي والجانب التركيبي البلاغي المحض، بعدما استتبّط علما سماء "علم النّظم" ربط فيه المادة الإفرادية وهي "اللفظ المفرد" مع الجوانب النّحوية (المادة التّركيبية النّحوية) مع الخصائص البلاغية، التي قال بها علماء البلاغة الذين سبقوه، فسّمى هذه النّظرية "نظرية علم النّظم".

ثمّ إنّّه لم يكتف بما قاله القدماء من الصور البيانية والبلاغية المعتمدين على الشعر الجاهلي، والإسلامي، والأموي، بل وظّف صوراً وأخيلة، وتعبير جاء بها الشعراء المولّدون، الذين أبدعوا في الشعر، فاستنبطوه من المعاني الجديدة وذلك بالتشبع بثقافة البلاغية العربية القديمة، والثّقافات العجمية أو الأجنبية في ذلك العصر، مثل الثقافة الإغريقية اليونانية، والثقافة الهندية والفارسية.

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

المبحث الثالث: القرآن الكريم من حيث كونه مصدرا للنحو والبلاغة

يعدّ القرآن الكريم النص اللغوي المعجز الذي أكرمنا الله تعالى به، وفضّل به الأمة الإسلامية عن سائر الأمم، ومما لا ريب فيه أنّ هذا النصّ المتقن والمحكم في أسلوبه وجمالية تركيبه أعلى درجات الفصاحة والبلاغة، كما تتّضح معالم فنّيته عند الوقوف على جزالة وتركيب الألفاظ والنسق المميز للألفاظ؛ وعليه فقد ساهم في بروز علوم عدّة منها النّحو والبلاغة.

إنّ ظهور النّحو والبلاغة كان نتيجة لانتشار اللّحن بين أوساط المسلمين، وبناءً عليه قام الصحابة منذ القدم بحفظ القرآن من هذه العلل، بتكليف بعض خيرة الصحابة بمراجعة ومعاينة هذا النصّ المعجز من جميع الشّوائب، وكان السبيل الأوحد لترسيخ هذه الدّعائم علمي النّحو والبلاغة، وترجّح بعض الروايات أنّ من قام بإرساء قواعد هذا العلم (أبو الأسود الدؤلي) "بإرشاد من الإمام علي كرم الله وجهه" (الطنطاوي، 1119هـ، ص 20).

إنّ اعتبار النّحاة النصّ القرآني مثلاً معجزاً في النّحو والبلاغة لم يأت من عدم، بل لتضمّنه جلّ قواعد اللّغة والبيان، وما يضيفي على قولنا هذا مزيداً من الصّحة هو أنّ مشاهير النّحاة العرب ركّزوا في مؤلّفاتهم على معاني القرآن وإعرابه، واتّفقوا على مصدرية القرآن الكريم للنّحو والبلاغة يقول الدكتور احمد مكّي الأنصاري "القرآن هو الحجة البالغة، هو أوثق مصدر في الوجود، ولهذا كان لزاماً على النّحويين واللّغويين وعلى العالم أجمع أن يعدّلوا قواعدهم وينسّقوها مع منهج القرآن الكريم" (الأنصاري، د.ت، ص 10).

ولقد استنبط النّحاة والبلاغيون العرب كلامهم من مراجع عدّة، وبنوا أفكارهم تبعاً لمصادر شتّى، اتّفقوا فريقاً واحداً في مساهمتها في تطور العلمين المذكورين سابقاً (النّحو والبلاغة) وهي كالتالي:

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

1. استشهاد النحاة بالقرآن الكريم

ينفرد القرآن الكريم عن باقي المصادر اللغوية النحوية في كونه أكثر الكلام إعراباً وبلاغة وأسلوباً؛ لأنه من عند الله، فهو معجز اللفظ تكفل الله سبحانه وتعالى حفظه من كل الشوائب التي قد تطاله، وعليه رأى أغلب النحاة والبلغاء أنه الأنسب للاستشهاد به في الكتب والمصنّفات.

إنّ الكثرة الكاثرة لمزايا القرآن عن باقي المصادر النحوية والبلاغية دفع بمجموعة من النحاة والبلاغيين للاستشهاد به، وقالوا بتقديم القرآن على أيّ مصدر نحوي أو بلاغي آخر، ويقول محمد رشيد رضا: "لا يروعنّا ما يراه المفسّرون من صعوبة في إعراب بعض الآيات أو في حكمها، لأنّ لهم مذاهب في النحو والفقه يزنون بها القرآن، فلا يفهمونه إلّا منها، والقرآن فوق النحو والفقه والمذاهب كلّها، فهو أصل الأصول ما وافقه فهو مقبول وما خالفه فهو مردود مردول" (رضا، 129هـ، ص. 224).

ونقلاً عن الدكتور أحمد مكي الأنصاري "القرآن هو الحجّة البالغة وهو أوثق مصدر في الوجود، ولهذا كان لزاماً على النحويين واللّغويين، وعلى العالم أجمع أن يعدلوا قواعدهم وينسّقوها مع منهج القرآن الكريم، ومعلوم أنّ القوانين الوضعية من صنع البشر، وأنّ القرآن الكريم من كلام الله عزّ وجلّ" (الأنصاري، د.ت، ص. 10).

إنّ المتمعّن لكتب النحو والبلاغة قاطبة يلحظ أنّ كبار النحاة والبلاغيين كسيبويه و الفراء، الزمخشري، وعبد القاهر الجرجاني قد استشهدوا واحتجّوا بآيات الذكر الحكيم، ويقول العلامة الإمام جمال الدّين آرحلة الطالبين، أبو محمّد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري "فإنّ أوّل ما تقترحه القرائح وأعلى ما تجنح إلى تحصيله الجوانح ما يتيّسر به فهم كتاب الله المنزل، ويتّضح به معنى حديث نبيّه المرسل، فإنّهما الوسيلة إلى السّعادة الأبديّة، والذّريّة

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

إلى تحصيل المصالح الدينية والدنيوية، وأصل ذلك علم الإعراب الهادي إلى صوب الصواب" (القزويني، 2000م، ص. 53، 54).

ولقد واصل ابن هشام عرض ما احتوى عليه كتابه (المغني عن اللبيب) ثم قال "تجنبّت أمرين: الأول إيراد ما لا يتعلّق بالإعراب، والأمر الثاني إعراب الواضحات، وأتيت مكانها بما يتبسّر به النظر ويتمرّن به خاطر من إيراد النظائر القرآنية والشواهد الشعرية، وبعض ما اتّفق في المجالس النحوية" (القزويني، 2000م، ص. 63، 64).

وللقرآن الكريم نصيب من الدّراسات اللّغوية عند علماء البلاغة لما يكتسبه هذا الأخير من جزالة للألفاظ وتتاسق للمعنى الملون بكلّ محاسن البيان والبديع، الذي يصعب إيجاده في باقي النّصوص المتداولة، وقد اعتنى علماء البلاغة عناية خاصّة بالقرآن الكريم، ووقفوا عند مراتب إعجازه، واستمدّد عدد منهم أفكارهم منه لما يحتويه من جماليات فنيّة يصعب إيجادها في باقي النّصوص، كالشعر والنثر، ويعدّ الإمام عبد القادر الجرجاني بحق مرجعية نحوية بلاغية؛ حيث ساهم من خلال كتابه (أسرار البلاغة) في تفسير بلاغة القرآن وما تضمّنه من براعة في التّركيب، والتصوير، وسلاسة في الألفاظ، وعذوبة في المعاني، وفي هذا السّياق يقول الجرجاني "اعلم أنّ الكلام هو الذي يعطي العلوم منازلها و به أبان الله تعالى الإنسان عن سائر الحيوان فقال عزّ من قال: ﴿الرّحمن علّم القرآن، خلق الإنسان، علّمه البيان﴾" (الجرجاني، د.ت، ص. 33).

يرتبط كلّ من علمي النّحو والبلاغة العربية ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم، ولهما مكانة مرموقة في الدّراسات القرآنية؛ حيث أنّ السّبب المباشر الذي أوجدهما هو خدمة القرآن وتيسير فهمه، وحفظه عند النّاس قاطبة.

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

المبحث الرابع: الجملة الاسمية بين النحو والبلاغة في القرآن الكريم.

الآية 01:

قال الله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة، 02).

معنى السّورة: هذه الآية الكريمة من سورة الفاتحة وتسمّى فاتحة الكتاب، حذفت الألف بعد العين في لفظة العالمين خطأ وثبتت لفظاً، كما حذفت الألف أيضاً من كلمة (مالك) خطأ واختصاراً وثبتت لفظاً (الشيخلي، 2001م، ص.10).

إعراب الآية:

الحمد لله: اسم مرفوع على الابتداء وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وشبه الجملة "الله" في محلّ رفع متعلّق بخبر المبتدأ تقديره "الحمد مختصر لله" واللام في كلمة "الله" تسمّى لام التّخصيص لأنها مختصة بالله.

رب العالمين: صفة للفظ الجلالة أو بدل منه مجرور مثله للتّعظيم وعلامة الجرّ الكسرة الظاهرة على آخره، لأنّ الصّفة تتبع الموصوف، والبدل يتبع المبدل منه وهو مضاف. **العالمين:** مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جرّه الياء لأنّه جمع مذكر سالم.

ألوان البلاغة في السورة الكريمة:

- حسن الافتتاح وبراعة التّصوير.
- المبالغة في الثناء وذلك لعموم (أل) في الحمد المفيد للاستغراق.
- تلوين الخطاب في قوله: الحمد لله إن صيغة الخبر ومعناه الأمر أي قولوا: الحمد لله.
- "الاختصاص باللام التي في (الله) إذ دلّت على أنّ جميع المحامد مختصة به تعالى إذ هو مستحق لها جلّ وعلا (سلامة، 2002 م، ص.10).

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

الآية 02:

قال تعالى ﴿ألم﴾ (البقرة، 01).

هذه الآية المذكورة في بداية السورة من بين مظاهر الإعجاز في القرآن، تحدّى بها الله تعالى العرب للإتيان بمثلا في قصرها و بيانها، ولقد اختلف العلماء حول إعرابها، فمنهم من يرى أنّها من أسماء الله تعالى أو إيمان لله عزّ وجلّ، وذهب الأكثرون إلى أنّها أسماء لسور القرآن الكريم.

أمّا موضع إعرابها ففيه عدّة أوجه....إن جعلت اسما للسورة فتكون "ألم" مبتدأ أو اسم الإشارة (ذلك) في الآية الكريمة الثانية مبنيّا على السكون في محل رفع مبتدأ ثان، و اللام للبعد والكاف حرف خطاب، ويكون لفظ الكتاب في الآية الكريمة الثانية أيضا خبر للمبتدأ في محل رفع، والعائد فيها هو اسم الإشارة القائم مقام الضمير ومعناه (إن ذلك هو لكتاب) أدخل ضمير الفصل (هو) بين المبتدأ والخبر، وثمّة روجها إعرابيا لها هو كون (ألم) في محل رفع خبر ثان أو بدل على أن يكون الكتاب صفة. أو تكون "ألم" في محل جرّ على القسم، "ويكون حرف القسم محذوفا وبقي عمله بعد الحذف كما يقال: الله لأفعل ووجه آخر يجوز أن تكون (ألم) في محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره "أتل= ألم" (الشيخلي، 2001م، ص.17).

وأما عن غرضها البلاغي فيمكن أساسا في التّعجيز والتّحقير من مكانة المكذّبين بآيات الله، والدّعوة إلى إظهار القدرة بالإتيان بمثلا في الجزالة والفصاحة والبيان والإيجاز.

الآية 03:

قال تعالى ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتّقين﴾ (البقرة، 02).

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

إعراب الآية:

ذلك: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ أو يكون في محل رفع خبر المبتدأ محذوف تقديره "هذا ذلك..." اللام: للبعد والكاف: حرف خطاب و(الكتاب) صفة أو بدل من اسم الإشارة (ذلك) مرفوع مثله وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.

لا ريب: أداة نافية للجنس، ريب: اسم (لا) مبني على الفتح في محل نصب، فيه: جار ومجرور متعلق بخبر (لا) المحذوف وجوبا في محل رفع، لأنّ (لا) النافية للجنس تعمل عمل إنّ ويجوز أن يعرب الجار والمجرور "فيه" خبرا مقدما وتكون كلمة (هدى) مبتدأ مؤخرًا، والجملة في محل نصب حال مؤكد.

هدى للمتقين: خبر المبتدأ (ذلك) مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف المقصورة منع من ظهورها التعذر.

اللام: حرف جر.

المتقين: اسم مجرور باللام وعلامة جرّه الياء لأنّه جمع مذكر سالم.

الألوان البلاغية:

وردت الآية بغرض بلاغي هو المدح والرفع من منزلة المتقين بالهداية والهادي الحقيقي هو الله تعالى، وهو مجاز عقلي حيث أسندت الهداية للقرآن والهادي هو الله عز وجل.

الآية 04:

قل تعالى ﴿أولئك على هدى من ربهم و أولئك هم المفلحون﴾ (البقرة، 05).

إعراب الآية:

أولئك: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ.

الكاف: حرف خطاب.

على: حرف جر.

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

هدى: اسم مجرور بحرف الجر "على" وعلامة جرّه الكسرة المقدرة على الألف المقصورة منع من ظهورها التعذر، والجار والمجرور "على هدى" في محل رفع متعلق بخبر المبتدأ (أولئك).

من: حرف جر.

ربهم: اسم مجرور بالحرف "من" وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، وهو مضاف. **هم:** ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، والجار والمجرور "من ربهم" متعلق بهدى.

الواو: حرف عطف.

أولئك: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ لأنه معطوف على اسم الإشارة (أولئك) المبتدأ، والجملة الاسمية بعده (هم المفلحون) في محل رفع خبر للمبتدأ. **هم:** ضمير منفصل مبني على السكون الذي يحرك بالضم للوصل ولالتقاء الساكنين، في محل رفع مبتدأ ثان.

المفلحون: خبر المبتدأ (هم) مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.

● الألوان البلاغية

لقد تكرر اسم الإشارة في هذه الآية "بغرض بيان العناية بشأن المتقين والضمير "هم" لإفادة الحصر" (سلامة، 2002م، ص.17).

كما ذكرت لفظة "هدى" للإفادة إلى ضرب هام من هو الابهام (الشيخلي، 2001م، ص.20).

الآية 05: قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ (البقرة، 15).

إعراب الآية:

اللَّهُ: لفظ جلالة مبتدأ مرفوع للتعظيم، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. **يستَهْزِئُ:** فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره "هو" يعود على لفظ الجلالة.

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

بهم: الباء حرف جر، والهاء ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر بالباء، والميم علامة جمع الذكور، والجملة الفعلية "يستهزئ بهم" في محل رفع خبر المبتدأ. وجاءت هذه الآية الكريمة بغرض بلاغي ألا وهو الاستهزاء بالمشركين وترهيبهم بالعقاب.

الآية: 06 قال تعالى ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾ (البقرة، 29).

إعراب الآية:

هو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. الذي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر "هو" لقد جاءت هذه الآية الكريمة لغرض المدح والتعظيم من اسم الله تعالى، وإبراز قدرته في خلق وتسيير الكون.

الآية 07: قال تعالى ﴿وهم يعلمون﴾ (البقرة، 75).

إعراب الآية:

الواو: واو الحال.

هم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. يعلمون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة الفعلية "يعلمون" في محل رفع خبر المبتدأ "هم" وغرضها البلاغي الذم والتوبيخ.

والآن سنورد بعض آيات الذكر الحكيم من سورة "آل عمران" لاستخراج المبتدأ والخبر منها، باعتبارهما عماد الجملة الاسمية، ومن ثم إعرابهما إعراباً تفصيلياً، والكشف عن الأغراض البلاغية لهما، وتعتبر سورة "آل عمران" من بين السور المدنية الطويلة تصل آياتها مائتين، نزلت بعد سورة "الأنفال" واشتملت على ركنين هامين من العقيدة الإسلامية هما: - العقيدة وإقامة الأدلة والبراهين القاطعة على وحدانية الله.

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

- التشريع وخاصة فيما يتعلق بالجهاد في سبيل الله.

الآية 08: ﴿وَأُولَئِكَ هُم وَقُودُ النَّارِ﴾ (آل عمران، 10).

إعراب الآية:

الواو: حرف عطف.

أولئك: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ لأنه معطوف على النية السابقة.

هم: ضمير منفصل مبني على السكون الذي حرك بالضم للوصل والتقاء الساكنين في محل رفع مبتدأ ثان.

وقود: خبر المبتدأ "هم" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة وهو مضاف.

النار: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، والجملة الاسمية "هم وقود النار" في محل رفع خبر المبتدأ الأول "أولئك".

الألوان البلاغية

لقد جاءت هذه الجملة الاسمية (الآية) بغرض "الدلالة على ثبوت الأمر وتحققه" (سلامة، 2002م، ص58).

الآية 09: قال تعالى ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (آل عمران، 19).

إعراب الآية:

من: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، والجملة الفعلية "يكفر" في محل رفع خبره.

ولقد جاءت هذه الآية بغرض بلاغي هو "إظهار الاسم الجليل لتربية المهابة وإدخال الروعة في النفس؛ أي بغرض الترهيب" (سلامة، 2002م، ص59).

الآية 10: قال تعالى ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكْرُ كَالْأُنْثَى﴾ (آل عمران، 36).

إعراب الآية:

الواو: حرف عطف.

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

الله: لفظ جلالة مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

أعلم: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

وجاءت الآية بغرض تعظيم الموضوع ورفع منزلة المولود (سلامة، 2002م، ص.61).

الآية 11: قال تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ

لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (آل عمران، 62).

إعراب الآية:

أولئك: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، والكاف للخطاب، والجملة الفعلية

"يعلم الله ما في قلوبهم" في محل رفع خبر المبتدأ.

وغرضها البلاغي هو الموعظة والإرشاد.

الآية 12: قال تعالى ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (آل عمران، 60).

إعراب الآية:

الحق: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وشبه الجملة "من ربك" في

محل رفع خبر المبتدأ.

وجاءت هذه الآية الكريمة بغرض "التعرض لعنوان الرّبوبية مع الإضافة لزيادة تشريفه صلى

الله عليه وسلم" (سلامة، 2002م، ص.62).

الآية 13: قال تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ (آل عمران، 75).

إعراب الآية:

ذلك: اسم إشارة مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، وشبه الجملة "بأنهم قالوا" في محل رفع

خبر المبتدأ.

وغرضها البلاغي الإشارة "بذلك للبعد إيذاناً بكمال علومهم في الشرك والعناد و(ليس علينا

في الأميين سبيل) إيجاز بالحذف؛ أي ليس علينا في أكل أموال الأميين سبيل" (سلامة،

2002م، ص.63).

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

بعد عرضنا لإعراب بعض آيات سورة "آل عمران" والوقوف عند أغراضها البلاغية، سنقوم بإعراب بعض الآيات من سورة "النساء" مع ذكر أغراضها البلاغية.

تعدّ سورة "النساء" إحدى السور التي رسمت معالم الدين الإسلامي؛ حيث تحدّثت عن مسائل هامة تتعلق أساساً بالمرأة والبيت والأسرة، ولقد بحثت في مواضيع تخدم المرأة بالدرجة الأولى وهي سورة مدنية طويلة، آياتها ست وسبعون مائة آية.

الآية 14: قال تعالى ﴿تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم﴾ (النساء، 12).

إعراب الآية:

تلك: اسم إشارة مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

حدود: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

وغرض الآية البلاغي يكمن في التّغيب إلى التزام أوامر الله للفوز بالجنة.

الآية 15 : قال تعالى ﴿ومن يعص الله ورسوله يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب

مهين﴾ (النساء، 14).

إعراب الآية:

من: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، والجملة الفعلية "يعص الله" في محل رفع خبر المبتدأ.

ولقد جاءت هذه الجملة الاسمية بغرض التّرهيب من عذاب الله الشّديد.

● **سورة الكهف:** مكيّة ومن مقاصدها بيان منهج التّعامل مع الفتن، وسمّيت بالكهف

لأنّها تروي قصّة جماعة من الشّباب آمنوا برّبهم وهربوا بدينهم من الفتنة، فلجأوا إلى الكهف طلباً للمغفرة.

1. تطبيقات إعرابية:

(1) ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينةً لها لنبلّوهم أيّهم أحسنُ عملاً﴾ (الكهف، 7).

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

أَيُّهُمْ: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، والضمير المتصل "هم" ضمير الغائب مبني على السكون في محل جر بالإضافة.

أَحْسَنُ: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، ولم ينون آخره لأنه ممنوع من الصرف صيغة -أفعل- وبوزن الفعل.

عملاً: تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة المنونة.

(2) ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الكهف، 14).

رَبُّنَا: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وضمير المتكلم "نا" أي "نحن" مبني على السكون في محل جر بالإضافة.

رَبُّ: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

(3) ﴿هُؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ...﴾ (الكهف، 15).

هُؤُلَاءِ: الهاء للتنبية، "أولاء" اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ.

قَوْمُنَا: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وضمير المتكلم "نا" أي "نحن" مبني على السكون في محل جر بالإضافة (الشيخلي، 2001م، ص.10).

(4) ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ...﴾ (الكهف، 18).

الواو: واو الحال.

هُمْ: ضمير الغائب منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

رُقُودٌ: خبر "هم" مرفوع وعلامة رفعه الضمة المنونة، بمعنى "وهم نائمون".

(5) ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾ (الكهف، 19).

الفاء: فاء استئنافية، واللام للأمر.

يَنْظُرُ: فعل مضارع مجزوم بلام الأمر، وعلامة جزمه السكون في آخره، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره "هو".

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

أيُّها: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والهاء ضمير متّصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة.

أزكى: خبر المبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المقصورة، ولم ينون لأنه صيغة تفضيل على وزن "أفعل".

طعامًا: تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

(6) ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ (الكهف، 26).

قُل: فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره "أنت" وأصله قول حذف الواو تخفيفا لالتقاء الساكنين.

اللَّهُ: لفظ جلالة مبتدأ مرفوع للتّعظيم وعلامة رفعه الضمة.

أَعْلَمُ: خبر المبتدأ وعلامة رفعه الضمة، ولم ينون آخره لأنه ممنوع من الصّرف على وزن - افعل -

بما: الباء حرف جر، و"ما" مصدرية.

(7) ﴿وَهُوَ يَحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا﴾ (الكهف، 34).

أنا: ضمير المتكلم منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

أَكْثَرُ: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، ولم ينون آخره لأنه ممنوع من الصرف على وزن -أفعل - صيغة تفضيل ومن وزن الفعل (الشيخلي، 2001م، ص.23).

(8) ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ (الكهف، 35).

الواو: واو الحالية.

هو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

ظالم: خبر "هو" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

لِنَفْسِهِ: اللام حرف جرّ "نفس" اسم مجرور باللام وعلامة جره الكسرة، والهاء ضمير متّصل مبني على الكسر في محل جر بالإضافة.

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

(9) ﴿لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا﴾ (الكهف، 44).

هو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

خير: خبر "هو" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

ثوابًا: تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

(10) ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ (الكهف، 57).

الواو: واو استئنافية.

مَنْ: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

أظلم: خبر "من" مرفوع وعلامة رفعه الضمة، ولم ينون آخره لأنه ممنوع من الصرف على وزن -أفعل-

(11) ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (الكهف، 82).

ذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

اللام: للبعد، والكاف للخطاب.

تأويل: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

(12) ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾ (الكهف، 98).

هذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

رحمة: خبر "هذا" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

من ربِّي: جار ومجرور، والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف

إليه. (الشيخلي، 2001م، ص.48).

2. ألوان البديع في سورة الكهف: من بينها ما تحمله من قيمة لغوية نذكر:

-التشبيه: في قوله تعالى ﴿جَعَلَهُ نَارًا﴾ (الكهف، 96) وهو تشبيه بليغ بمعنى جعله كالنار في

الحرارة، حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه فأصبح بليغا (سلامة، 2002م، ص.169).

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

- الاستعارة: في قوله تعالى ﴿وربطنا على قلوبهم﴾ (الكهف، 14) هذه الآية استعارة لأن الرِّبط هو الشَّد والمراد شددنا على قلوبهم كما تشد الأوعية بالحبال.
- ﴿الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى﴾ (الكهف، 101) أي كانوا يتأملون وينظرون ولا يعتبرون، وعند عرضهم للآيات لا يؤمنون ولا يصدّقون (غطاء عن ذكرى) أي عدم مبالاتهم وإيمانهم لأنّ أعينهم في غطاء كالحجاب، وذلك سبيل الاستعارة التمثيلية.
- الكناية: ﴿يَقْلَبُ كُفَيْهِ﴾ (الكهف، 42) وهي كناية عن الحسرة والنّدم، لأنّ الشخص الذي يشعر بالنّدم يضرب بيمينه على شماله.
- الجناس: في قوله تعالى ﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا﴾ (الكهف، 14) في هذه الآية جناس جناس (قاموا- فقالوا) وهو جناس ناقص، متّفقتان في نوع الحروف وهيأتها مع ترتيبها، ومختلفتان في عدد الحروف وفي المعنى أيضا.
- وقوله تعالى ﴿يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (الكهف، 104) ورد في الآية جناس ناقص وهو أن يكون النّقط فيه فارقا بين الكلمتين، وبطبيعة الحال اختلاف في المعنى.
- الأساليب البلاغية: ونذكر على سبيل المثال:
- قوله تعالى ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾ (الكهف، 26) أسلوب التّعجب (سلامة، 2002م، ص. 171، 172).
- ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾ (الكهف، 50) ذكر في الآية أسلوب بلاغي هو الاستفهام، غرضه الإنكار والتعجب.
- ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي﴾ (الكهف، 102) أسلوب بلاغي وهو الاستفهام غرضه التّوبيخ.
- المقابلة في قوله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الكهف، 88) عمل صالحا يقابله جزاء الحسنی.
- الطباق في قوله ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ (الكهف، 29) فيها طباق بين "فليؤمن" و"فليكفر".

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

- وفي قوله ﴿إِلَّا مَبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ (الكهف، 56) ذكر طباق في قوله "مبشرين" و"منذرين".
- ﴿فَأَنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَن أَذْكُرَهُ﴾ (الكهف، 63) طباق في قوله "نسيت" و"أذكره".
- ﴿أَوْ يُصْبِحُ مَاوْهَا غَوْرًا﴾ (الكهف، 41) هناك مبالغة في الآية بإطلاق المصدر على اسم الفاعل (غائراً).

2. سورة الشورى

سورة مكية آياتها ثلاث وخمسون، نزلت بعد سورة "فصلت" وتناولت نفس الموضوعات المكية (العقيدة والوحدانية والجزاء) ومن مقاصد هذه السورة بيان كمال تشريع الله، ووجوب متابعتة والتّحذير من مخالفته.

1. التطبيقات الإعرابية: نذكر مثلاً:

- قوله تعالى ﴿هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الشورى، 05)
- هو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ (الشيخلي، 2001م، ص.74).
- الغفور: خبر "هو" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.
- قوله تعالى ﴿اللَّهُ حَفِيزٌ عَلَيْهِمْ﴾ (الشورى، 06).
- اللَّهُ: لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.
- حفيظ: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.
- عليهم: جار ومجرور، وضمير الغائب "هم" منفصل مبني على السكون في محل جر.
- ﴿قَالَ اللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ (الشورى، 09).
- الفاء: واقعة في جواب الشرط المقدر.
- اللَّهُ: لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.
- الولي: خبر "هو" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والجملة الاسمية "هو الولي" في محل رفع خبر المبتدأ الأول لفظ الجلالة.

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

- ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الشورى، 09).

الواو: واو العطف.

هو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

على: حرف جر، كل: اسم مجرور بحرف الجر "على" وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

شيء: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

قدير: خبر "هو" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

2. ألوان صور البيان:

قوله تعالى: ﴿ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام﴾ (الشورى، 32).

وفي الآية تشبيه مرسل مجمل، وهو ذكر أداة التشبيه في قوله "كالأعلام" أي كالخيال في الضخامة والتعظيم.

ومن ألوان البيان كذلك في قوله تعالى ﴿وما أصابكم من مصيبة﴾ (الشورى، 30) وهو جناس الاشتقاق؛ أي تشترك هاتان اللفظتان "أصابكم مصيبة" في الجذر الثلاثي (سلامة، 2002 م، ص. 291، 292).

وفي قوله سبحانه ﴿يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها﴾ (الشورى، 18). في الآية الكريمة طباق السلب بين "الذين لا يؤمنون" و"الذين آمنوا" وبذكر المعنى الآخر من خلال أدوات النفي أو غيرها.

- وورد كذلك طباق في قوله ﴿أو يزوجهم ذكرانا وإناثا﴾ (الشورى، 50) بين الكلمتين "ذكرانا" و"إناثا" وهو طباق الإيجاب، فقد اجتمع في الكلام المعنى وعكسه.

- قوله تعالى ﴿فريق في الجنة وفريق في السعير﴾ (الشورى، من الآية 07) طباق بين الكلمتين "الجنة" و"السعير" وهو إيجابي.

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

- صيغة المبالغة وردت في قوله تعالى ﴿ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (الشورى، 33) تدل صفة "صَبَّارٍ شَكُورٍ" على قدرة الله لكل صَبَّارٍ على البلاء، شكور لنعم الله؛ أي عظيم الصبر كثير الشكر.

- وورد في قوله ﴿ ويمح الله الباطلَ ويحقُّ الحقَّ بكلماته ﴾ (الشورى، 24) مقابلة بين "الباطل" و"الحق" وهو أن يؤتى بمعنيين أو أكثر متوافقين، ثم يقابل ذلك بمعنيين آخرين مضادين أو موافقين على الترتيب.

إعراب بعض الآيات:

- قوله سبحانه ﴿ ذالكم الله ربي ﴾ (الشورى، 10).

ذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ (الشيخلي، 2001م، ص.79).
اللام: للبعد و الكاف: حرف الخطاب.

الله: لفظ الجلالة خبر المبدأ محذوف تقديره "هو" مرفوع وعلامة رفعة الضمة.
ربي: بدل من لفظ الجلالة مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل الياء منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة، والياء ضمير متّصل (المتكلم) في محل جر مضاف إليه، والجملة الاسمية (هو الله ربي) في محل رفع خبر (ذالكم).

- قوله تعالى: ﴿ وهو السميع البصير ﴾ (الشورى، 11).

الواو: واو العطف (الشيخلي، 2001م، ص. 96،81).

هو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

السميع: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

البصير: خبر (هو) ثان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

- قوله سبحانه ﴿الله ربُّنا وربُّكم ﴾ (الشورى، 15).

الله: لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع للتعظيم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

ربُّ: خبر المبتدأ مرفوع بالضمّة و"نا" ضمير متصل - ضمير المتكلم - مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، وربُّ: معطوف بالواو على "ربنا" مرفوع مثله بالضمّة.
كم: الكاف ضمير متصل - ضمير المخاطب - مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، الميم: علامة جمع الذكور.

- وورد في قوله تعالى ﴿أستجيب له حجتهم داحضة﴾ (الشورى، 16).

حجة: مبتدأ مرفوع بالضمّة الظاهرة على آخره وهو مضاف، و"هم" ضمير متّصل - ضمير الغائب - في محل جر مضاف إليه.

داحضة: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

- قوله تعالى ﴿الله لطيف بعباده﴾ (الشورى، 19).

الله: لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع للتعظيم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

لطيف: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

الباء: حرف جر.

عباده: اسم مجرور بحرف "الباء" وعلامة جره الكسرة الظاهرة وهو مضاف.

الهاء: ضمير متصل مبني على الكسرة في محل جر مضاف إليه.

- قوله سبحانه: ﴿وهو القوي العزيز﴾ (الشورى، 19).

الواو: واو العطف.

هو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

القوي: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

العزيز: خبر "هو" ثان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

- قوله تعالى: ﴿وهو واقع بهم﴾ (الشورى، 22).

الواو: واو الحالية.

هو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

الفصل الثّاني: الجملة الاسمية من النّاحية النّحوية والبلاغية في القرآن الكريم

واقع: خبر "هو" مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.

الباء: حرف جر.

هم: ضمير الغائب في محل جر بالباء، الجار والمجرور متعلق باسم الفاعل "واقع".

ألوان صور البيان و البديع:

- قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الشورى، 05) وردت مؤكّدات في قوله مع صيغة المبالغة، وهذه المؤكّدات هي: أَلَا - إِنَّ - هو (ضمير الفصل) (سلامة، 2002م، ص.292).

- قال تعالى: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (الشورى، 22).

ذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ (الشيخلي، 2001م، ص.100، 118).
اللام: للبعد، والكاف حرف الخطاب.

هو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ ثان.

الفضل: خبر "هو" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

الكبير: صفة للفضل مرفوعة وعلامة رفعها الضمة الظاهرة، والجملة الاسمية "هو الفضل الكبير" في محل رفع خبر المبتدأ الأول "ذلك".

- قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى﴾ (الشورى، 38).

الواو: واو حالية.

أمرهم: أمر: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و"هم" ضمير الغائب المتّصل في محل جر مضاف إليه .

شورى: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذر.

- قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ (الشورى، 40).

الواو: استئنافية

جزاء: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

سيئة: مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

سيئة: خبر المبتدأ "جزاء" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

مثل: صفة مرفوعة بالضممة الظاهرة وهو مضاف، والهاء ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

سورة المجادلة:

هي سورة مدنية آياتها اثنتان وعشرون، نزلت بعد سورة "المنافقون" وقد تناولت أحكاماً شرعية كثيرة كال كفارة، وآداب المجالس، وتقديم الصدقة، ومن مقاصد هذه السورة: إظهار علم الله الشامل وإحاطته البالغة، التربية لمراقبته وتحذيراً من مخالفته.

1. تطبيقات إعرابية:

- ﴿ونسوه والله على كل شيء شهيد﴾ (المجادلة، 06).

الواو: واو استئنافية.

الله: لفظ الجلالة، مبتدأ مرفوع للتعظيم و علامة رفعه الضمة الظاهرة.

على: حرف جر.

كل: اسم مجرور الكسرة الظاهرة، وشبه الجملة متعلق بـ (شهيد).

شيء: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

شهيد: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة (الشيخلي، 2001م، ص.15، 34).

- ﴿نقول حسبهم جهنم يصلونها﴾ (المجادلة، 08).

حسبهم: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة وهو مضاف.

هم: ضمير الغائب متصل في محل جر مضاف إليه.

جهنم: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

﴿صدقة ذلك خير﴾ (المجادلة، 12).

ذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

اللام: للبعد، والكاف للخطاب.

خير: خبر "ذلك" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

﴿أولئك حزب الشيطان﴾ (المجادلة، 19).

أولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، والكاف حرف خطاب.

حزب: خبر "أولئك" مرفوع بالضمة الظاهرة وهو مضاف.

الشيطان: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

2. ألوان البديع في السورة:

- الطباق:

- في قوله تعالى ﴿لا أدنى من ذلك ولا أكثر﴾ (المجادلة، 07) والطاق بين "أدنى" و"أكثر" ومعنى "أدنى" هو "أقل".

- الجنس:

- في قوله تعالى: ﴿وهم يعلمون﴾ (14) أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون (15) ﴿ (المجادلة، 14-15) جناس بين "يعلمون" و"يعملون" وهو جناس ناقص متفقان في نوع الحروف ومختلفان في ترتيب الحروف وكذلك المعنى أيضا.

- المقابلة:

- في قوله تعالى ﴿أولئك حزب الشيطان...﴾ (19) ورضوا عنه أولئك حزب الله (22) ﴿ (المجادلة، 19، 22) مقابلة بين "أولئك حزب الشيطان" و"أولئك حزب الله" وهو أن تأتي بمعنىين أو أكثر متوافقين ثم يقابل ذلك بمعنىين آخرين مضادين أو موافقين على الترتيب (سلامة، 2002م، ص. 342، 343).

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

- أسلوب الاستفهام:

- قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ (المجادلة، 14) في الآية ورد أسلوب الاستفهام غرضه التعجب.

3. سورة التَّحريم

سورة مدنية آياتها اثنتا عشرة نزلت بعد سورة "الحجرات"، تعالج قضايا هامة متعلّقة ببيت النبوة وبأمّات المؤمنين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن مقاصدها الدعوة إلى إقامة البيوت على تعظيم حدود الله، وتقديم مرضاته وحده.

1. تطبيقات إعرابية:

- قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (التَّحريم، 01).

الواو: واو استئنافية (الشيخلي، 2001م، ص.197).

اللَّهُ: لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

غَفُورٌ: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

رَحِيمٌ: خبر المبتدأ ثان - مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

- وقوله سبحانه ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (التَّحريم، 02).

الواو: استئنافية.

اللَّهُ: لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع.

مولى: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف المقصورة للتعذر.

الكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، والميم علامة جمع الذكور.

الواو: للعطف.

هو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

العليم: خبر مرفوع.

الحكيم: خبر ثان مرفوع (خبران على التتابع).

2. ألوان البديع في السورة:

- **صيغة المبالغة:** تدل على الكثرة والمبالغة في قوله تعالى ﴿العليمُ الخبيرُ﴾ (التحريم، 03) وقوله ﴿نصوحاً... قديرُ﴾ (التحريم، 08) صيغة الفعل الثلاثي صيغ المبالغة على وزن فاعِل = قدير، وقوله ﴿بعد ذلكَ ظهيرُ﴾ (التحريم، 04) صيغة المبالغة في ظهير أي فاعِل (سلامة، 2002م، ص.361).

- قوله تعالى ﴿ذلكَ ظهيرُ﴾ (التحريم، 04).

ذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

اللام: للبعد، والكاف حرف الخطاب.

ظهيرُ: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

ألوان صور البيان في قوله تعالى ﴿يا أَيُّها النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (التحريم، 01) ورد طباق بين (حرم، أحل) وهو طباق الإيجاب ذكر اللفظ بالعكس مع أداة النفي.

- قوله سبحانه ﴿وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ (التحريم، 03) فيها طباق بين (عَرَفَ، أَعْرَضَ) وهو طباق الإيجاب. (سلامة، 2002م، ص.361).

- وقوله ﴿وَمَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ﴾ (التحريم، 09).

الواو: استئنافية.

ماوَاهم: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذر، والضمير المتصل "هم" في محل جر مضاف إليه.

جهنمُ: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

- قوله تعالى ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (التحریم، 10)، وقوله ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ (التحریم، 11) نلاحظ في هاتين الآيتين وجود مقابلة بين مصير أهل الإيمان ومصير أهل الطغيان، بين (كفروا) و(آمنوا).

4. سورة المعارج

سورة مكية آياتها أربع وأربعون، نزلت بعد سورة "الحاقة" وتعالج أصول العقيدة والحديث عن القيامة وعن أحوال المؤمنين والمجرمين في دار الجزاء والخلود، وعن كفار مكة وإنكارهم للبعث، ومن مقاصدها بيان حال وجزاء الخلق يوم القيامة.

1. تطبيقات إعرابية:

- يقول تعالى ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (المعارج، 31).

الفاء: واجعة جواب الشرط (الشيخلي، 2001، ص. 314، 315).

أولئك: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، والكاف حرف الخطاب.

هم: ضمير الغائب منفصل في محل رفع مبتدأ ثان.

العادون: خبر "هم" مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم، والنون عوض من تنوين المفرد، والجملة الاسمية "هم العادون" في محل رفع خبر المبتدأ "أولئك".

- وقوله ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ (المعارج، 35).

أولئك: نفس الإعراب السابق.

في جنات: جار ومجرور.

مكرمون: خبر "أولئك" مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.

2. ألوان البديع في السورة:

- قوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ يَرُونَهُ بَعِيدًا﴾ (المعارج، 06) وقوله ﴿وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ (المعارج، 07) ورد فيهما

طباق بين "بعيدا" و"قريبا" وهو طباق الإيجاب. (سلامة، 2002م، ص. 368، 369).

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

- وقوله تعالى ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِّينَ﴾ (المعارج، 37) ورد طباق بين "اليمين" و"الشمال" وهو طباق الإيجاب.
- قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (8) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (9)﴾ (المعارج، 9:8) في الآيتين تشبيه مرسل مجمل وقد حذف وجه الشبه.
- وردت المقابلة في قوله تعالى ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (21)﴾ (المعارج، 20، 21) وردت المقابلة.
- قوله تعالى ﴿أَيُّطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ (المعارج، 38) ورد الاستفهام غرضه التفريع والتوبيخ.

الفصل الثاني: الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

ملخص الفصل:

يتناول الفصل الثاني عنوان "الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم"، إذ تتفرع منه مجموعة من المباحث ذكرنا خلالها تعريف النحو والبلاغة في معنيهما اللغوي والاصطلاحي، لأنهما يعتبران أساس اللغة العربية، واعتنى النحاة الأوائل عناية فائقة بدراسة العلمين.

والنحو في عرف النحاة عبارة عن ذلك العلم الذي يهتم بأصول تعرف بها أحوال الكلمة العربية من جهة الإعراب والبناء.

وبلاغة عبارة عن فن الخطاب، مع فصاحة ألفاظه، وفي الخطاب أو تراعى قوانين صياغة الكلام ونظمه، من أجل التأثير في نفوس الأشخاص.

كما تطرقنا في بحثنا إلى العلاقة الوطيدة بين هذين العلمين، فكما هو معروف عن العرب فصاحة اللسان وجزالة الألفاظ، هو الحال أيضا تمكّنهم من البلاغة، ويرتبط علم النحو بعلم البلاغة برياطة وصلة قوية جدا، والفضل في إظهارها يعود إلى "عبد القاهر الجرجاني"، الذي جعل لكل منهما صلة جد قوية، كما يلتقيان في نظم الكلم.

يرتبط النحو العربي والبلاغة ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم، وما لهما من مكانة مرموقة في الدراسات القرآنية، كما ينفرد القرآن الكريم عن باقي المصادر اللغوية النحوية في كونه أكثر كلاما معربا وبلاغة وأسلوبا، فهو معجز اللفظ، وتعهّد الله تعالى بحفظه من كل الشوائب والأخطاء.

وهناك الكثير من النحاة الذين استشهدوا بآيات الله كسبويه، والزمخشري، وعبد القاهر الجرجاني، وللقرآن الكريم جزء من الدراسات اللغوية عند علماء البلاغة، لما يحمل من تناسق للمعنى، ومحاسن بديعية وجماليات فنية.

الفصل الثّاني: الجملة الاسمية من النّاحية النّحوية والبلاغية في القرآن الكريم

وبما أنّ بحثنا يقتصر أساساً على الجملة الاسمية، فقد قمنا باستخراج المبتدأ الخبر من الآيات القرآنية، باعتبارهما مكونا الجملة الاسمية، وقمنا بإعرابهما إعراباً تفصيلياً، مع الكشف عن الأساليب البلاغية وأغراضهما.

الخاتمة

الخاتمة

تكتسي الجملة الاسمية أهميّة بالغة لدى النّحاة القدامى والمحدثين، وهي لم تحظ بدراسة وصفية تحليلية للتّعريف على النّتائج المكوّنة لها بخلاف الجملة العربية التي تصدرت أهمّ اهتمامات النّحاة والبلاغيين، وتعتبر الجملة العربية الوحدة الأساس للكلام، وهي موضوع علم النّحو الذي يمثّل الجانب التركيبي للغة، وتنقسم إلى جملة فعلية وجملة اسمية التي هي محور بحثنا هذا.

وموضوع الجملة الاسمية يحتاج إلى التعمّق والتّدقيق، فالنّحاة لم يفرّدوا لها دراسات خاصّة تهتم بحقيقتها ومكوّناتها، ولهذا من الممكن أو من الضّروري دراسة الجملة الاسمية دراسة وصفية تحليلية من أجل جمع الملاحظات، وأهم هذه النّتائج التي توصل إليها النّحاة قد تكون نتائج علمية، تناسب طبيعة اللغة الرّاقية من أجل استفادة القراء منها.

ومن خلال تقصّينا لهذا الموضوع توصلنا إلى مجموعة من النّتائج تتمثّل في:

- انقسام الجملة الاسمية إلى قسمين بارزين: الجملة الاسمية المطلقة، والاسمية المقيدة، لتحريرها من كلّ أشكال المصطلحات القديمة من جهة، وتجديد أشكالها التركيبية من جهة أخرى.
- الجملة الاسمية هي جملة بسيطة ومفيدة تستخدم للتعبير عن الحقائق والأوصاف الثّابتة.
- تتكوّن الجملة الاسمية من عنصرين أساسيين هما: المبتدأ والخبر، ما يطلق على المبتدأ بالمسند إليه، والخبر بالمسند، فالمبتدأ هو الذي يأتي في بداية الجملة؛ أي العنصر الأوّل في التّرتيب، ويأتي بعدها الخبر ليكمل معنى الجملة وتكتمل فائدتها ومن المستحيل أن يأتي المبتدأ دون أن يأتي الخبر ليخبر عنه، لأنّها تصبح ناقصة ودون فائدة.

- المبتدأ هو الاسم المرفوع تبتدئ به الجملة، ويأتي دائما معرفا، وقد يأتي اسما موصولا، أو يكون ضميرا، أو اسم إشارة وغير ذلك.
 - من أحكام المبتدأ (الاسمية) بمعنى أنّ المبتدأ لا يكون إلّا اسما حقيقيا، ولا يكون فعلا، ولا حرفا، و(الرّفْع) فالمبتدأ يكون دائما مرفوعا، وأصله المعرفة لا النكرة.
 - ولا يجوز وقوع المبتدأ نكرة إلّا بواسطة المسوّغات مثل: أن يتعلّق النكرة بالجار والمجرور، التعجّب، الدّعاء، سياق الاستفهام النّفي... وغيرها.
 - يعنى الخبر بالاسم الذي يوضّح المعنى؛ أي مكمل للجملة، ويأتي في المرتبة الثّانية بعد المبتدأ لتوضيح المعنى للقارئ.
 - وقد يكون الخبر على هيئة جملة اسمية أو فعلية (الخبر الجملة) وقد يأتي شبه جملة؛ أي الجار والمجرور، الظرف بنوعيه (الزّمني والمكاني)، والخبر يأتي دائما مرفوعا، والأصل فيه أن يأتي نكرة، ومن أحكامه: الرّفْع ويكون من المرفوعات، وأيضا بالإفادة؛ بمعنى أنّ الخبر قصده الفائدة.
 - تتكوّن الجملة الاسمية من جملة بسيطة؛ أي المسند والمسند إليه، ويقع المسند اسما جامدا غير مشتق، وقد ترد أيضا جملة مركّبة؛ أي يكون المسند تركيبا إسناديا فيها.
 - الجملة الاسمية تقبل النّسخ بأدوات مختلفة، وهذه الحروف تدخل على الجملة الاسمية فتتصب المبتدأ ويسمّى (اسمها) وتقوم برفع خبر الجملة الاسمية ويسمّى (خبرها).
 - إنّ دلالات الجملة الاسمية هي الاستقرار والثّبوت.
- النتائج المستخلصة من الجانب التطبيقي:**
- علم النّحو وعلم البلاغة من أهمّ علوم اللّغة العربيّة ولهما تاريخ عظيم.

- علم النّحو علم يبحث في أصول تكوين الجملة وقواعد الإعراب، فغايته تحديد مواضع الكلمات والخصائص التي تكتسبها الكلمة من ذلك الموضع، سواء كانت خصائص نحوية كالابتداء، والفاعليّة، أو أحكاما نحوية كالتأخير والتّقديم والإعراب وغيرها.

- علم البلاغة عبارة عن فنّ الخطاب، غايته تنظيم وإبراز القوانين التي يجب أن تراعى من طرف الأديب، أو أثناء الخطاب، سواء كان سامعا أو قارئا لصياغة الكلام، ونظمه وسياقه من أجل الإقناع والتأثير في نفوس الأفراد، بفضل الأساليب كالإيجاز والإطناب وغيرها.

- ارتباط علم النّحو بعلم النّحو ارتباطا وثيقا، فمن غير الممكن دراسة بلاغة الألفاظ وبيانها دون الاطلاع على أبنية الكلم ومعرفة حقيقتها.

- نستعين في دراسة القرآن الكريم بعلمي النّحو والبلاغة، واستنباط قواعده وأحكامه ومختلف صوره البيانية.

- تطرّفنا إلى بعض السّور القرآنية لاستخراج المبتدأ والخبر باعتبارهما عماد الجملة الاسمية، وإعرابهما إعرابا تفصيليّا، والكشف عن أغراضهما البلاغيّة.

وأخيرا، نتمنّى أنّا قد أضفنا شيئا للغة حول موضوع بحثنا الذي يبقى مجرد محاولة قابلة للنّقد والمناقشة للأجيال القادمة.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص.
- إسبر، محمد سعيد (1994م). أسس وتطبيقات نحوية. د.ط. د.م: مكتبة الدكتور مروان العطية.
- الأنصاري، ابن هشام (2000م). مغني اللبيب في كتب الأعراب. ط1. الكويت: السلسلة التراثية.
- الأنصاري، أحمد مكي (1973م). الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين. د.ط. مصر: دار المعارف.
- بومعزة، رابح (2008م). الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو. د.ط. سوريا. دمشق: دار ومؤسسة رسلان.
- الجارم، علي؛ أمين، مصطفى (د.ت). البلاغة الواضحة -البيان، المعاني، البديع- للمدارس الثانوية. د.ط. د.م: دار المعارف.
- الجديع، عبد الله بن يوسف (2007م). المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف. ط3. بيروت: مؤسسة الريان.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (د.ت). دلائل الإعجاز. د.ط. د.م. د.ن.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (د.ت). أسرار البلاغة. د.ط. د.م. دار المدني بجدة.
- ابن جني، ابن الفتح عثمان (1371هـ). الخصائص. ط2. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- حسن، عباس (د.ت). النحو الكافي. ط3. القاهرة: دار المعارف بمصر 1119 كورنيش النيل. القاهرة.
- الراجحي، عبده (1998م). التطبيق النحوي. ط2. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- رشيد رضى، محمد (1293هـ). تفسير الممر. ط2. بيروت: دار المعرفة.

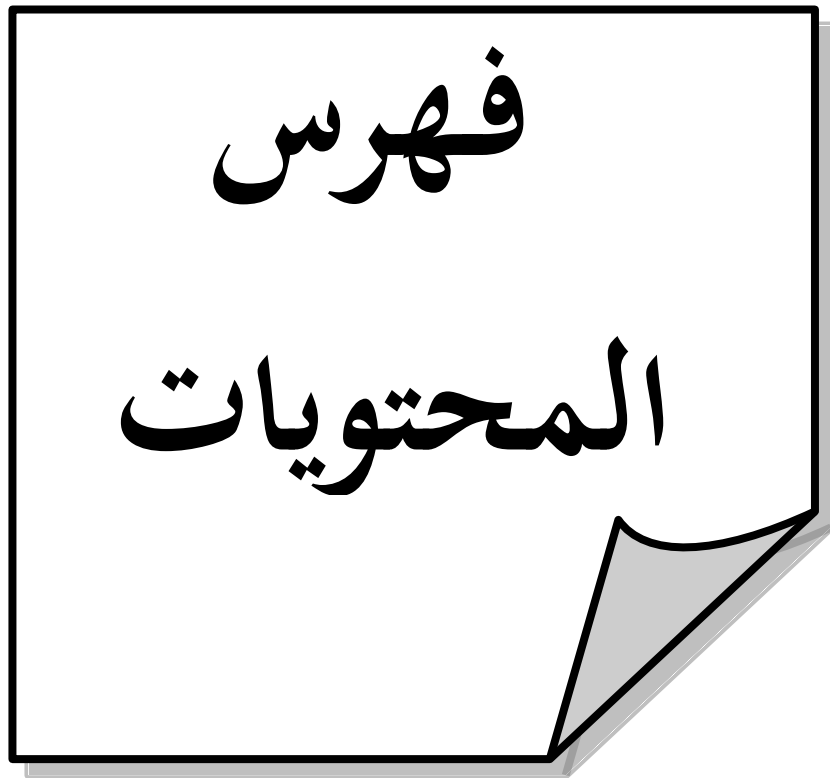
- الزجاجي، أبو الفضل أبو القاسم عبد الرحمن (1926م). **الجمال**. د.م. د.ن.
- السامرائي، فاضل صالح (2007م). **الجملة العربية تأليفها وأقسامها**. ط 2. عمان: دار الفكر.
- السامرائي، فاضل صالح (2000م). **الجملة العربية والمعنى**. ط 1. بيروت: دار ابن حزم للنشر والتوزيع.
- ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل (1996م). **الأصول في النحو**. ط 3. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- سلامة، محمد حسين (2002م). **الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم**. ط 1. القاهرة: دار الآفاق العربية.
- سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر (1977م). **الكتاب**. ط 3. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- الشبخلي، بهجت عبد الواحد (2001م). **بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز**. ط 1. الأردن. عمان: مكتبة دندنيس.
- الطنطاوي، أحمد (د.ت). **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**. ط 2. القاهرة: دار المعارف 1119 كورنيش النيل.
- عبد الغني، أيمن أمين (2007م). **النحو الكافي**. ط 2. بيروت: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع.
- عبد اللطيف، محمد حماسة (2003م). **بناء الجملة العربية**. د.ط. القاهرة: دار الغرب للطباعة والنشر والتوزيع.
- عتيق، عبد العزيز (1985م). **علم البيان**. د.ط. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

قائمة المصادر والمراجع

- الغلايني، مصطفى (1994م). جامع الدروس العربية. ط30. بيروت: منشورات المكتبة العصرية.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (1985م). الجمل في النحو. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- فريحة، أنيس؛ طحان، ريمون (1981م). الألسنية العربية. ط2. بيروت: دار الكتب اللبناني.
- القزويني، الخطيب (2003م). الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الكراعين، أحمد نعيم؛ سعيدأسبر، محمد (1994م). أسس وتطبيقات نحوية. ط3. د.م. مكتبة الدكتور مروان عطية.
- مجمع اللغة العربية (1985م). المعجم الوسيط. ط3. ج 1. القاهرة: مطابع الأوقست بشركة الإعلانات الشرقية.
- مختار عمر، أحمد؛ النحاس زهران، مصطفى؛ حماسة عبد اللطيف، محمد (1994م). النحو الأساسي. ط4. الكويت: ذات السلاسل.
- المخزومي، مهدي (1987م). في النحو العربي نقد وتوجيه. ط2. بيروت: دار الرائد العربي.
- مصطفى، إبراهيم (1992م). إحياء النحو. ط2. القاهرة: دن.
- أبو المكارم، علي (2007م). مقومات الجملة الاسمية. ط1. القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.
- مكي الأنصاري، أحمد (د.ت). نظرية النحو القرآني. د.ط. د.م: مطابع أبو الفتوح.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين (1990م). لسان العرب. ط1. لبنان: دار الصادر للطباعة والنشر.

قائمة المصادر والمراجع

- اللبيدي، محمد نجيب (1985م). معجم المصطلحات النحوية والصرفية. ط 1. بيروت: دار الفرقان مؤسسة الرسالة.
- الهاشمي، أحمد (د.ت). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. د.ط. بيروت: المكتبة العصرية.



فهرس

المحتويات

مقدمة.....	(أ-د)
------------	-------

الفصل الأول: الجملة الاسمية

المبحث الأول: الجملة مفهومها وتأليفها وتطورها وأقسامها.....	11
1. مفهوم الجملة.....	11
1.1 تطور مصطلح الجملة عند النحاة.....	12
1.2 تأليف الجملة.....	17
1.3 أقسام الجملة.....	20
المبحث الثاني: الجملة الاسمية ماهيتها وخصائصها وأقسامها.....	28
1. ماهية الجملة الاسمية.....	28
2. خصائصها.....	30
3. أقسام الجملة الاسمية.....	32
3.1 الجملة الاسمية المطلقة.....	32
3.2 الجملة الاسمية المقيدة.....	33
المبحث الثالث: عناصر الجملة الاسمية.....	35
1. تعريف المبتدأ.....	35
2. صور المبتدأ.....	37
3. أحكام المبتدأ.....	39
4. تعريف الخبر.....	43
4.1 صور الخبر.....	46
4.2 أحكام الخبر.....	49

المبحث الرابع: دلالات الجملة الاسمية.....53

الفصل الثاني

الجملة الاسمية من الناحية النحوية والبلاغية في القرآن الكريم

المبحث الأول: ماهية علمي النّحو والبلاغة.....58

1. مفهوم علم النحو.....59

2. مفهوم البلاغة.....60

المبحث الثاني: علاقة النحو بالبلاغة.....62

1. نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني.....62

المبحث الثالث: القرآن الكريم من حيث كونه مصدرا للنّحو والبلاغة.....64

1. استشهاد النّحاة بالقرآن الكريم.....65

المبحث الرابع: الجملة الاسمية بين النّحو والبلاغة في القرآن الكريم.....67

الآية 01.....67

الآية 02.....68

الآية 03.....68

الآية 04.....69

الآية 05.....70

الآية 06.....71

الآية 07.....71

72.....	الآية 08
72.....	الآية 09
72.....	الآية 10
73.....	الآية 11
73.....	الآية 12
73.....	الآية 13
74.....	الآية 14
74.....	الآية 15
74.....	سورة الكهف
74.....	1. تطبيقات إعرابية
77.....	2. ألوان البديع في سورة الكهف
79.....	سورة الشورى
79.....	1. تطبيقات إعرابية
80.....	2. ألوان صور البيان
84.....	سورة المجادلة
84.....	1. تطبيقات إعرابية
85.....	2. ألوان البديع في السورة
86.....	سورة التحريم
86.....	1. تطبيقات إعرابية
87.....	2. ألوان البديع في السورة

88.....	سورة المعارج
88.....	1. تطبيقات إعرابية
88.....	2. ألوان البديع في السورة
92.....	خاتمة
96.....	قائمة المصادر والمراجع
104-101	فهرس المحتويات

ملخص البحث

هدفت الدراسة التي بين أيدينا بعنوان "تركيب الجملة الاسمية بين المعاني النحوية والأغراض البلاغية في القرآن الكريم" إلى تحديد عدّة مفاهيم للوصول إلى حقيقة الجملة الاسمية في القرآن الكريم منها: الجملة وأقسامها، تأليفها، أركانها، كما تطرقنا إلى الحديث عن علم النحو وعلم البلاغة لإبراز ارتباط الجملة الاسمية بهما من خلال أمثلة وتطبيقات من القرآن الكريم، ولكليهما علاقة وصلّة؛ إذ لا يمكن الفصل بينهما، ما أشرنا إلى المكانة المرموقة لهما في الدراسات القرآنية، لكون القرآن أفصح الكلام وأبلغه.

الكلمات المفتاحية: الجملة، الجملة الاسمية، النحو، البلاغة، القرآن الكريم.

Résumé

L'étude entre nos mains intitulée «La synthèse de la phrase nominale entre les significations grammaticales et les buts rhétoriques dans le Saint Coran» visait à définir plusieurs concepts pour arriver à la vérité de la phrase nominale dans le Noble Coran, notamment: la phrase et ses divisions, sa composition, ses piliers, et nous avons également abordé la conversation sur la grammaire et la rhétorique pour mettre en évidence La phrase nominale leur est liée à travers des exemples et des applications du Noble Coran, et les deux ont une relation et un lien. Comme il n'est pas possible de les séparer, ce que nous avons indiqué à leur place de premier plan dans les études coraniques, car le Coran est le discours le plus éloquent et le plus éloquent.

Mots clés: Phrase, Phrase nominale, Grammaire, Rhétorique, Le Noble Coran.